الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الواقع اللغوي والوضع الراهن للغة العربية في ظل اللسانيات الحديثة-"المغرب العربي نموذجا"

♦من إعداد الطالبة:

➢ عابة إكرام

♦ تحت إشراف الدكتور:

➢ أحمد طالب

لجنة المناقشة:

➢ الدكتورة: بن عزوز حليمة ..... رئيسة

➢ الدكتورة: سعيدي منال ..... ممتحنة

➢ الدكتور: أحمد طالب ..... مشرفا مقررا

السنة الجامعية: 1439 /1440 هـ – 2019/2018

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور "أحمد طالب" الذي أشرف على هذه المذكرة وحرص عليها منذ بداية هذا العمل وأشكره على نصائحه القيمة والدقيقة التي أفادتني كثيرا .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة الدكتورة: بن عزوز حليمة والدكتورة: منال السعيدي.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الكرام الذين عملوا على تعليمي وتكويني من الابتدائي إلى الجامعة، دون استثناء على كل معلومة وكل نصيحة قدمت لي.

إهـــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا.

- إلى من لهم وجودي بعد إذن الله عز وجل.
- إلى أمي الحنونة التي ساندتني وشجعتني منذ بداية هذا العمل أطال الله في عمرها.
- أبي الذي دعمني ماديا ومعنويا منذ بداية مشواري الدراسي أطال الله في عمره.
- إلى جميع عائلتي الذين وقفوا معي وساندوني.
- إلى جميع أصدقائي وصديقاتي سواء في كلية الآداب واللغات أو خارجها أتمنى لهم النجاح والتوفيق.
- وإلى كل من عرف معي التعب والسهر خلال فترة إعدادي لهذا البحث.

عابة إكرام

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله العظيم الشأن ذي المنة و الإحسان، و الصلاة و السلام على أسرة من نطق بالضاد، فنطقه بلسان عربي مبين خاتم الأنبياء و المرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين و على اله و صحبه أجمعين و من إقتدى أثره إلى يوم الدين و بعد:

- فلطالما أخذنا عن أساتذتنا و شيوخنا عبارتهم المشهورة التي مفادها بأن اللغة العربية لغة حية ، ليس هذا و حسب، بل هي لغة متجددة و متطورة باختلاف الزمان أو المكان، فاللغة العربية تواكب التطور و التغيرات التي قد تطالما بمرور الزمن و بتنوع المناهج اللسانية التي تتصدى لها، و لا يخفى على احد منا ما حظيت به لغتنا، و منذ بدايات الأولى لها من جهود دفعت مسيرتها إلى ذروتها، فقد بذل الرعيل الأول من نحاة العرب و تلاميذهم جهدا مميزا في جمع اللغة، و تفسير تراكيبها، و بيان أحوالها، مما خلف إرثا لغويا بارزا على الرغم من قلة ما توفر لهم من طرائق و مناهج و أساليب بحثية إذ يبقى هذا التراث اللغوي الركيزة و حجز الزاوية في الدراسات اللسانية.
- ومع مجيء العصر الحديث أخذت المناهج اللسانية الغربية تطل برأسها علينا، و اخذ شانها يتعاظم شيئا فشيئا بين اللسانيين، انطلاقا من أن هذه المناهج قادرة على حل و تجاوز المشكلات التي تطال ظواهر اللغة و أسرارها، فقد خطت هذه المناهج أبجديتها الأولى في الفكر اللساني الحديث على لغاتها التي اشتعل بها اللسانيون الغربيون، و قدموا فيها خلاصة فكرهم نتاجهم اللساني الجديد، فظهرت اللسانيات الوصفية البنوية، و اللسانيات التوليدية التحويلية، و اللسانيات التوزيعية، و اللسانيات النفسية و غيرها من المناهج التي جعلت من اللغة ميدانا رحبا للدراسة و البحث.
- وليس غريبا أن يكون البحث اللساني في عالمنا المعاصر نقطة الاستقطاب التي تتمحور حوله جل المشاكل التي نحياها، وأن تمثل اللسانيات توجها جديدا في الدراسة اللغوية العربية، و أن تكون للبحث اللغوي العربي بعامة و المغرب العربي بخاصة مسارا جديدا.

- فقد خطا البحث السابق في المغرب العربي خطوة مهمة بدأت بواكيره منذ ستينات القرن الماضي في خضم التحولات التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة، و تبنى الدراسات اللغوية المغاربية النظريات اللسانية، قصد تطويع نماذجها لقواعد اللغة العربية، و على الرغم من المجهودات العلمية التي بذلها نفر غير قليل من اللسانيين العرب المحدثين من أمثال:

عبد الرحمان الحاج صالح (الجزائر)، و عبد السلام المسدي (تونس) وعبد القادر الفاسي الفهري (المغرب) وغيرهم. و ما هي مكانتها في خضم التحولات المعرفية التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة؟ وهل يوجد بحث لساني في المغرب العربي؟.

وفي هذا السياق يندرج موضوع بحثنا الذي و سمناه ب:"الواقع اللغوي و الوضع الراهن للغة العربية في ظل اللسانيات الحديثة المغرب العربي نموذجا"، الأسباب التي أدت إلى هذا الموضوع جملة من الأسباب منها: القناعة الذاتية، حيث ترسخت قناعتنا بأنه موضوع جدير بالدراسة، و الرغبة في معرفة الوضع الراهن للغة العربية و دراسة بعض العلماء المغرب العربي للتعريف بجهودهم في خدمة اللغة العربية، و النظر فيما استجد من نظريات لسانية حديثة.

أما الأهداف المتوخات من البحث فيمكن أن نذكر منها:

- تقديم صورة واضحة المعالم لمسارات البحث اللساني الحديث بصفة عامة و معرفة بعض العلماء اللسانيين المحدثين في المغرب العربي بصفة خاصة و التطلع على بعض الجهود العلمية التي بدلوها في مسارهم العلمي، و على سبيل المثال الحاج صالح.
- و مادامت طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج، فالمنهج الذي بدا الأنسب كان التاريخي والوصفي تحليلي.
- وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.
- المقدمة: و تعرضنا فيها لتحديد الموضوع الذي تم اختياره، و بيان طبيعة العلمية و أهميته في مجال التخصص، و بنية البحث، و المنهج المعتمد في التحليل.

- و خصصنا المدخل: المعنون ب" تعريف اللغة العربية و نشأتها " لضبط المصطلحات و أيضا مفهوم اللغة العربية و نشأتها.
- أما الفصل الأول تناولنا فيه اللسانيات و علاقتها ب اللغة فجعلناه في أربعة مباحث، المبحث الأول عرفنا فيه اللسانيات و تاريخها، أما المبحث الثاني فكان عن مناهج اللسانيات و فروعها، ثم المبحث الثالث تحدثنا فيه عن علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى، أما المبحث الرابع فكان حول علاقة اللسانيات بتعليم اللغة.

والفصل الثاني تطرقنا فيه إلى حدود الدرس اللساني الربي الحديث وكان هو أيضا فيه أربع مباحث، فالأول خصص للسانيات العربية الحديثة وإشكالاتها الثقافية، أما الثاني: اطلع على اللسانيات و تحديدها الأولي، و أما الثالث: تضمن مكانة اللسانيات، و أما الرابع: عبارة عن ذكر المدارسة اللسانية الحديثة.

أما الفصل الثالث: تناولت فيه اللسانيات الحديثة في المغرب العربي و ذلك في ثلاثة مباحث، فكان الأول حول اللسانيات في الجزائر الذي خصصناه للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، في حيث تناول المبحث الثاني الذي وسم ب: لسانيات في تونس عند عبد السلام المسدي، وأما المبحث الثالث، والأخير فجعلناه حول اللسانيات في المغرب فكان لي عبد القادر الفاسي الفهري.

وذيلنا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي انتهينا إليها وما من بحث إلا ويواجه فيه صاحبه بعض الصعوبات نذكر منها عامل الزمن الذي جعلني أتسرع في عرض بعض المسائل، بالإضافة إلى غزارة المادة وصعوبة التحكم في اختيار الأهم منها، ولكن رغم ذلك حاولت قدر المستطاع أن ألمّ بجوانب الموضوع مهتدية ببعض الكتب التي كانت بمثابة المصباح الذي أنار لي طريق البحث.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلا كل من كان عونا لنا في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل: **أحمد طالب** على مساعدته المستمرة، وعلى نصحه الدائم، فقد نصح، ووجه، وأرشد، وصوب، فجازه الله عني الجزاء الأوفى.

وأما أساتذتي أعضاء لجة المناقشة **الدكتورة حليمة بن عزوز** و**الدكتورة منال سعيدي**، فإنني أقدم لهم الشكر الجزيل لقاء تجشمهم عناء قراءة هذا البحث وقبولهم مناقشته، وأعدهم أن أحمل ملاحظاتهم ونقدهم محمل الجد لما في ذلك من إضافة إلى قيمة البحث.

يوم:2019/07/09

الموافق ل4 ذو القعدة 1440هـ

الباحثة: عابة إكرام

مدخل:تعريف اللغة العربية ونشأتها

تعريف اللغة العربية ونشأتها

تعريف اللغة:

تعتبر اللّغة من المواضيع التي شغلت تفكير العلماء والمهتمين، والمختصين، حتى باتت علما قائما بذاته يتفرع إلى العديد من العلوم الفرعيّة التي حاولت تحليل اللّغات والأصوات الإنسانية، وتتبع خط تطورها التاريخي والزمني، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه في عصرنا الحالي.

واللّغة هي القدرة على اكتساب واستخدام نظم معقّدة من الإتّصالات والتواصل بين البشر، لا سيّما بسبب قدرة الإنسان على استخدام تلك الأنظمة المعقّدة في الاتصال، واللّغة المنطوقة والمقروءة هي المقصود بهذا النظام. تسمى الدراسة العلّمية للغة باللغويات، واللّغة كنظام وجدت لتساعد الإنسان على التعبير ونقل أفكاره ومشاعره وهمومه إلى الأفراد الآخرين؛ فهي بذلك طرقةٌ قويةٌ وفعالةٌ لخدمة التواصل.

فإن مصطلح اللّغة العربية كأي مصطلح آخر، له تعريف من حيث اللّغة والاصطلاح كما هو معلوم، ومن هنا نستخلص ما ورد في تعريف المصطلح اللّغة سواء من حيث اللّغة أو من حيث الاصطلاح.

أ– لغة:

اللّغة من لغا واللّغوْ واللّغا: وهي السّقط ومالا يعتّد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

حيث قال الأزهري: واللّغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لُغْوة من لَغَا إذا تكلَّم. وفي الحديث: من قال يوم الجمعة والإمام يَخْطُبُ لصاحبه صَهْ فقد لغَا أي تكلَّم[1].

[1]أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، « لسان العرب» دار صادر، بيروت مادة لغا، مجلد 15، د.ت.ص250.

واللّغة اللّسْنُ، وحدّها أنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلةٌ من لَغوْت أي تكلّمت، أصلها لُغْوَة ككُرةٍ وقلةٍ وثُبةٍ، كلها لاماتها واوات، وقيل أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى مثل بُرة وبُرًى، وفي المحكم: الجمع لُغَات ولُغُون.[1]

وقال الكفويْ اللّغة في «الرموز» أصلها (لغى)، أو (لغو) جمعها (لغيّ) و(لغات).[2]

وقد عرّفها أيضا مجد الدين الفيروز آبادي في مادة (لغو) بالواو، وجمعها على لُغاتٌ ولُغُونَ.[3]

ويحدّ معجم لاروس اللّغة بأنها: «وسيلة للتعبير عن الأفكار» ويحددها معجم روس بطريقة أكثر خصوصية بأنها: «وظيفة التعبير عن الفكرة والتواصل بين الناس، تقوم بها أعضاء النطق (التكلم) أو هي التدوين بواسطة علامات مادية (الكتابة)»، وهي «كل نظام رموز يتيح التواصل بين الناس أو توضيح مجموعة معقدة (لغات اصطلاحية، لغة مرموز، إلخ».[4]

ب– اصطلاحا:

هناك تعريفات كثيرة للّغة عرفتها الدّوائر العلمية المختلفة في شتى الحضارات. ويعد تعريف اللّغة عند إبن جنى (المتوفي 391هـ) من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد. قال ابن جني: «حد اللّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[5]، وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرا من الجوانب المميزة للغة.

أكد ابن جنى أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم، ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد

[1]–المرجع السابق ص250

[2]– أبي البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي، «الكّليات»، مؤسسة الرسالة، لبنان 1419هـ/1998م ط2، ص797.

[3]– الفيروز آبادي، «قاموس المحيط»، دار الحديث القاهرة، 1429هـ 2008م، مادة لغو، ص 1478.

[4]– ديدييه بور، «اضطرابات اللّغة»، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1996، ص11.

[5]ابن جني،"الخصائص" ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 ، 1416هـ،ج1،ص43

كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعية الصوتية للغة، والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.[1]

وقد عرفها أيضا ابن خلدون في قوله:«اعلم أن اللّغات كلها ملّكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصها.

وليس ذلك بالنظر إلى المفردات ، وإنما هو بالنظر إلى تراكيب؛ فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع».[2]

ولقد عرفها فرديناند دي سوسير: «اللّغة عبارة عن نظام من الرموز التي يستدعيها حدوث الكلام الفعلي» أو بمعنى آخر:«اللغة نظام من الرموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية، بينما الكلام نشاط مترجم لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فعلية حقيقية».[3]

تعريف العربية:

إنّ مصطلح العربية كغيره من المصطلحات عرفه العلماء وتناولوه بالشرح والتفصيل من حيث اللّغة والإصطلاح، حيث لا يمكننا أن ننكر أهمية العربية في حياتنا فهي اللّغة العالمية، لغة الإسلام والمسلمين، التي تعد من أشرف اللّغات وأفضلها لارتباطها بالقرآن الكريم، وقد هيأ الله تعالى لها من العلماء من يتعلمها ويعلمها، ويكون خير من يحمل رسالتها، خدمة لكتابه العزيز، واليكم خلاصة ما ورد من تعريفات:[4]

---

[1]- محمود فهمي حجازي، «علم اللّغة العربية»، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص9.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف، «اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة»، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، 2007م، ص23.

[3]- ستيفن أولمان، «دور الكلمة في اللغة»، مكتبة الشباب الجيزة،د.ت، ص30-31.

[4]- نور الله كورت- ميران أحمد أبو الهيجاء- محمد سالم العتوم، «اللغة العربية (نشأتها و نكانتها في الإسلام، وأسباب بقائها »، 2015، ص136.

مادة العربية من عَرِبَ – عرَبًا: فَصُح بعد لُكْنَة. عرُبَ- عُرُوبًا، وعُرُوبةً، وعَرَابَةً، وعُرُوبَّية: فصُحَ، ويقال: عَرُبَ لسانَهُ، وأعْرَبَ فلانٌ: كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب. والكلام: بيّنه وأتى به وفق قواعد النحو، وطبق عليه قواعد النحو وبمراده: أفصح به ولم يوارب. وعن حاجته: أبان. والإسم الأعجمي: نطق به على منهاج العرب.

ويقال: عَرَّبَ عنه لسانه: أبانه وأفصح. والكلام: أوضحه. وفلانا: علَّمه العربية. والإسم الأعجمي: أعربه. ومنْطِقَه؛ هذّبَهُ من اللّحن، وتعرَّبَ: تشبَّهَ بالعَرَبِ، وأقام بالبادية وصار أعرابيا. وكان يقال: تعرَّب فلانٌ بعد الهجرة واسْتَعْرَبَ: صار دخيلا في العرب وجعل نفسه منهم.[1]

والأعراب من العرب: سكان البادية خاصة يتتبَّعون مساقط الغيث ومنابت الكلإِ، الواحد: أعرابيٌّ والإعراب: تتغير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم، على ما هو مبين في قواعد النحو.

والتَّعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية. والعاربَة: عَرَبٌ، عاربةٌ: صُرحاء خُلَّصُ، وقبائل بادتْ ودرست آثارهم، كعاد وثمود وطَسمْ وجَدِيس، وهم العرب البادئة. والعرب: أمة من الناس سامّية الأصل، كان منشؤها شبه الجزيرة العرب، جمع أعْرُبٌ. والنسب إليه عَرَبِّي.يقال: لسان عربّي، ولغةٌ عربيةٌ. والعُربُ: العرَبُ. والعربانِيُّ: من يتكلم بالعربية وليس عربّيا والعُرُبةُ: اسم يراد به خصائص الجنس العربيّ ومزاياه، والعروبّية: العُرُوبة والمتَعَرّبة من العرب: بنو قحطان بن عابر الذي نطقوا بلسان العاربة وسكنوا ديارهم والمستعرِبَةُ: من العرب أولاد إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام.[2]

---

[1]- مجمع اللغة العربية شعبان عبد العاطي عطية ،أحمد حامد حسين،جمال مراد حلمي «المعجم الوسيط»، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ -2004م، ص590-591

[2]- المرجع نفس، ص591.

تعريف اللغة العربية:

اللغة العربية هي وسيلة اتصال بين الناطقين بها تربطهم بتراثهم، وتربط وشائج التواصل بينهم في الفكر والمشاعر والأحاسيس.[1]

وتعد اللغة العربية إحدى اللّغات السامية المشهورة منذ القدم، وكانت اللّغة العربية هي لغة عاد وثمود وجديس وجرهم وكانت منتشرة في اليمن، والعراق، وبلغت النضج والسمو والكمال حينما استقرت في الحجاز. ثم قدر لها أن تبلغ أوج مجدها حينما صارت هي لغة الإسلام وبها نزل القرآن الكريم، قال الشيخ الإسلام ابن تيمية: «.... اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللّغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.»

إذا فصارت معرفة اللّغة العربية ضرورة لكل مسلم كي يقوم بشعائره التعبدية ويتمكن من تلاوة الكتاب الكريم الذي أنزله الله باللّغة العربية.[2]

قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعتقلون﴾.[3]

واللغة العربية أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلف. ونظرا لتمام القاموس العربي والكمال الصرف والنحو فإنها تعدّ أم مجموعة من اللغات تعرف باللغات الأعرابية، أي التي نشأت في شبه الجزيرة العرب، أو العربيات من حميرية وبابلية وآرامية وعبرية وحبشية، أو الساميات في الاصطلاح الغربي وهو مصطلح عنصري يعود إلى أبناء نوح الثلاثة: سام وحام ويافت. وإن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها،

[1] – محمد يوسف الهزامية، «العولمة الثقافية واللّغة العربية (التحديات والآثار)»، الأكاديميون للنشر والتوزيع، د.ت، ص13.

[2] – أحمد بن عبد الله الباتلي، «اللغة العربية ومناقشة ودعوى صعوبة النحو»، دار الوطن للنشر، الرياض، 1412هـ، ص9.

[3] – سورة يوسف الآية:02.

متجددة بفضل ميزتها وخصائصها وهي أيضا الأداة التي نقلت الثقافة العربية عبر القرون، وعن طريقها وبواسطتها اتصلت الأجيال العربية جيلا بعد جيل في عصور طويلة، وهي التي حملت الإسلام وما انبثق عنه من حضارات وثقافات وبها توحد العرب قديما وبها يتوحدون اليوم ويؤلفون في هذا العالم رقعة من الأرض تتحدث وبلسان واحد وتصوغ أفكارها وقوانينها وعواطفها في لغة واحدة على ثناء الديار واختلاف الأقطار وتعدد الدول.[1]

نشأة اللّغة العربية:

اللّغة العربية إحدى اللغات السامية، انشعبت هي وهن من أرومة واحدة نبتت في أرض واحدة، فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى بالاشتقاق والاختلاط، وزاد هذا الاختلاف انقطاع الصلة وتأثير البيئة وتراخي الزمن حتى أصبحت كل لهجة منها لغة مستقلة.

ويقال أن أحبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللّغات السامية من علاقة وتشابه في أثناء القرون الوسطية، ولكن علماء المشرقيات من الأوربيين هم الذين أثبتوا هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقية علمية لا إبهام فيها ولا شك.

والعلماء يردون اللّغات السامية إلى الأرامية والكنعانية والعربية، كما يردون اللّغات الآرية إلى اللاتينية واليونانية والسنسكريتية. فالآرامية أصل الكلدانية والأشورية والسريانية، والكنعانية مصدر العبرانية والفينيقية، والعربية تشمل المضرية الفصحى ولهجات مختلفة تكلمتها قبائل اليمن والحبشة، والراجح في الرأي أن العربية أقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم، لأنها بانعزالها عن العالم سلمت مما أصاب غير من التطور والتغير تبعا لأحوال العمران.

وليس من مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية لأن التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة الشباب والنماء. والنصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال

[1] – فرحان السليم، «اللغة العربية ومكانتها بين اللغات»،د.ت، ص3.

لندرتها قليلة الغناء؛ وحدوث هذه الأطوار التي أتت على اللغة فوحدت لهجاتها وهذبت كلماتها معلوم بأدلة العقل والنقل، فإن العرب كانوا أميين لا تربطهم تجارة ولا إمارة ولا دين، فكان من الطبيعي أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والارتجال، ومن كثرة الحل والترحال، وتأثير الخلطة والإعتزال، اضطراب في اللغة كالترادف، واختلاف اللهجات والإبدال والإعلال والبناء والإعراب.

ولغات العرب على تعددها واختلافها إنما ترجع إلى لغتين أصليتين: لغة الشمال ولغة الجنوب. وبين اللغتين بون بعيد في الإعراب والضمائر وأحوال الاشتقاق والتصريف، حتى قال أبو عمرو بن العلاء:«ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا». على أن اللغتين وإن اختلفنا لم تكن احداهما بمعزل عن الأخرى، فإن القحطانيين حلوا عن ديارهم بعد سيل العرم – وقد حدث عام 447م كما حققه غلازر الألماني – وتفرقوا في شمال الجزيرة واستطاعوا بمالهم من قوة، وبما كانوا عليه من رقي، أن يخضعوا العدنانين لسلطانهم في العراق والشام، كما أخضعوهم من قبل لسلطانهم في اليمن، فكان إذن بين الشعبين اتصال سياسي وتجاري يقرب بين اللغتين في الألفاظ، ويجانس بين اللهجتين في المنطق دون أن تتغلب إحداهما على الأخرى' لقوة القحطانيين من جهة ولاعتصام العدنانيين بالصحراء من جهة أخرى.[1]

وتطاول الأمد على هذه الحال حتى القرن السادس للميلاد، فأخذت دولة الحميريين تدول وسلطانهم يزول يتغلب الأحباش على اليمن طورا وتسلط الفرس عليه طورا آخر. وكان المدنانيون حينئذ على نقيض هؤلاء تتهيأ لهم أسباب النهضة والألفة والوحدة والاستقلال، بفضل الأسواق والحج، ومنافستهم للحمريين والفرس، واختلاطهم بالروم والحبشة من طريق الحرب والتجارة، ففرضوا لغتهم وأدبهم على حمير الذليلة المغلوبة، ثم جاء الإسلام فساعد العوامل المتقدمة على محو اللّهجات الجنوبية وذهاب القومية اليمنية، فاندثرت لغة حمير وآدابهم وأخبارهم حتى اليوم.

[1] – أحمد حسين الزّيات، «تاريخ الأدب العربي (للمدارس الثانوية العليا)»، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص13،14،15.

لم تتغلب لغات الشمال على لغة الجنوب فحسب، وإنما استطاعت كذلك أن تبرأ مما جنته عليها الأمية والهمجية والبداوة من اضطراب المنطق واختلاف الدلالة وتعدد الوضع، فتغلبت منها لغة قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية أهمها:[1]

أ- الأسواق:

وهي أمكنة منتشرة في شتى الجزيرة العربية، كان العرب يذهبون إليها في مواسم معينة لشؤون تجارية وأدبية ونسبية وغيرها من الشؤون السياسية والاجتماعية والأدبية و... فيعالجون فيها مفاديات الأسرى، والخصومات، ويتصرفون إلى المفاخرة والمنافرة بالشعر والخطب في الحسب والنّسب والكرم والفصاحة والجمال والشجاعة، كما ينصرفون إلى مسابقات الخيول وإقامة الألعاب، وتبادل عروض التجارة وغير ذلك. فكانت تلك الأسواق أشبه بمعارض عامة يفد إليها الناس من مختلف أنحاء الجزيرة؛ ومن أشهرها سوق عكاظ قرب مكة، ومجنّة وذو المجاز وكلاهما في ضواحي مكة أيضا.

وكما نعلم أن لسوق عكاظ دورا هاما في رقيّ اللغة العربيّة حيث كانت مكانا للتحكيم بين الشعراء والخطباء، فيميز الحكم بين الكلام الجيد من الكلام الغير الجيد ويعلن على الحاصل على الرتبة الأولى في السباق الأدبي. وكان الكلام فيها بلغة يفهمها الجميع، وكان الشاعر أو الخطيب يتوخى الألفاظ العامة والأساليب في لغة مثالية موحدة تروق كل سامع، ولا ينفر منها أو يستغربها أحد، فكان منثمب للأسواق أثر بليغ في توحيد اللسان وتعميم اللّغة المثالية. وتغليب لغة قريش على سائر اللغات، لأن أشهر الأسواق في بلادهم.

ب- قريش:

كانت مكة محطّا للقوافل من زمن بعيد، وكانت موطن قريش موضع اجلال العرب لما ورثته من شرف، وسؤدد، وثراء؛ كما كانت مقام الكعبة يفد إليها الحجّاج من جميع الآفاق، فكان لقريش نصيب وافر في توحيد اللّغة، تهذّب لهجتها بما تأخذه من لغات القبائل الوافدة على بلادها، مما خف

[1]- المرجع السابق

على اللسان، وعذب في السمع؛ وكان العرب يقلدون لسانها، والشعراء والخطباء يؤثرون ما هو من ذلك اللسان، لأن أهم الأسواق كانت في قريش، والمحكمين فيما منهم أحيانا كثيرة؛ وكان الشعر ينتشر من تلك الأصقاع في جميع نواحي البلاد حاملا إليها لهجة قريش وأسلوبها وهكذا كانت اللّغة المشتركة المثالية قريبة من لغة قريش كل القرب.

ج– حضارة المجاورة:

نستطيع القول بجزم بأن عرب الجزيرة لم ينحصروا بمعزل عن تأثيرات الحضارات المتاخمة، بل كانوا في احتكاك مع جيرانهم، فأضيت إلى لغة عدنان ثروة الحضارة القحطانية، وحضارة مصر وفارس، والحبشة عن طريق التجارة، أو طريق التنافس بين الحيرة وغسّان، والفرس والروم من ورائها، فكانت اللّغة تواصل تطورها مكمّلة ما ينقصها بما تأخذه من لغات، تلك الحضارات الواسعة النطاق.

وهكذا وصلت اللّغة العربية إلى عصر الأدب الجاهلي، راقيّة مزودة بمحاسن لغات عديدة وحضارات كثيرة، تستطيع التعبير عن كل شيء مهما دقّ وسما، وتستطيع الإفصاح عن خلجات النفوس ولواعج الصدور، وتصوير المناظر والخواطر، وما إن ظهر فيها القرآن الكريم حتى ثبتها، وعمل على حفظها بالرّغم من تقلبات الأيام، وأحداث الزمان.[1]

مكانة اللّغة العربية:

إن مكانة اللّغة العربية ومنزلتها العظيمة بين اللّغات تزداد أهمية يوما بعد يوم، إنها اللّغة التي شغف بحبها أسياد قريش، وتباهى بها شعراء الجاهلية والإسلام، إنها اللّغة التي مكنت لنفسها مكانا في العقول والقلوب، وإلا فكيف يبعث القريشي ابنه إلى البادية ولم تفسد بعد السليقة، إنه دليل على رقي العربية وأهميتها في الحياة بصفة عامة.

[1] – انتصار ميلود بن زايد، «المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية (الإستثمار في اللّغة العربية على مستوى المجتمع)»، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، د.ت، ص6-7.

تعريف اللغة العربية ونشأتها

إنها اللغة التي شغلت العقول وحيرت العلماء والمهتمين قديما وحديثا، وما زال يثار حول هذه اللغّة العديد من الأسئلة ويحيط بها الكثير من الغموض، لهذا فالدراسات العلمية ما زالت ولا زالت تقام حولها وفي كل مرة يظهر الجديد، لأنها لغة التواصل والإستمرارية التي تصلح لكل زمان ومكان، والمتتبع لخط سير العلوم اللغوية بصفة عامة، يجد أن اللغة العربية تحوي العديد من العلوم التي تمثل بالنسبة لها الركائز والأعمدة والأسس التي يقوم عليها صرح هذه اللّغة العظيمة.[1]

وللغة العربية مكانة ورفعة وتشريف أن يصطفها اللّه عز وجل دون لغات وشرائع الإسلام، تلك الرسالة الخاتمة الشاملة الموجودة للخلق أجمعين: إنسهم وجنهم على السواء، وإلى الناس كافة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وعلى اختلاف عصورهم وأزمانهم، وعلى اختلاف أمصارهم وبلدانهم:

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾ [سبأ آية:28]، ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيّا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السّعير﴾[الشورى آية:07]. وحسب العربية مكانة وتشرفا وتعظيما أن يصفها اللّه عز وجل شأنه بالوضوح والإبانة، ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسان عربيٌّ مبين﴾ [النمل آية:103]. والحقيقة التي لا خلاف عليها، أن قيمة ما تبلغه لغة ما في الشرف وعلو المكانة، أن تكون لغة مبنية، قادرة على الإشفاف والإفصاح عما في نفس المتحدث، وبنفس القدر تكون معقولة ومفهومة من قبل السامع أو المتلقي ﴿إنا جعلناه قرآنا عربياّ لعلّكم تعقلون﴾[الزخف آية:03]. ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصّلت آياته أأعجميٌّ وعربيٌّ، قل هو للّذين آمنوا هد وسفاءٌ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمّى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾[فصلت آية:44].[2]

---

[1] – نادية مرابط، «علوم اللّغة العربية»، المجلس الأعلى للمنشورات، الجزائر، 2011، ص2.

[2] – بكري أحمد الحاج، «منزلة اللّغة العربية بين اللّغات المعاصرة (دراسة تقابلية)»، جامعة أم درمان الإسلامية، 1431هـ – 2010م،ص1

ولعل من أهم العوامل التي ساعدت في الماضي وتساعد في الحاضر، والمستقبل على جعل اللّغة العربية لغة ذات مكانة خاصة عند المسلمين هي أنها لغة القرآن الكريم، والقرآن هو كتاب الدين المسلمين يقرؤون أبناءهم منذ الصغر ويحفظونه كله أو جعله وهي التي يؤدون بها الصلوات الخمس في كل يوم وليلة وبالتالي فكل المسلمين حيثما كانوا ومهما كانت اللغات التي يتحدثون بها فهم يحبون اللّغة العربية، ويحاولون تعلمها حتى يتصلوا عن طريقها بمصادر الدين الإسلامي في القرآن والحديث، وسيرة السلف الصالح.

وإذا انتقلنا من العالم الإسلامي إلى العالم غير الإسلامي في أوربا وأمريكا وإفريقيا، فإننا نلاحظ أن اللغة العربية قد فرضت نفسها في السنوات القليلة الماضية في البلدان الأوروبية والأمريكية في الأقطار العربية، وخاصة النفطية منها التي شهدت نهضة عمرانية واقتصادية، وإنمائية هامة نتيجة استثمار البعض من عائدات النفط الضخمة في خطط التنمية ومشاريعها.[1]

ولقد استجابت اللّغة العربية لكل العلوم والأفكار فهي وعاء لحضارة واسعة النطق، عميقة الأثر، ممتدة التاريخ. وقد نقلت إلى البشرية في فترة ما أسس الحضارة، وعوامل التقدم في علوم الطبيعة والرياضيات والطب والفلك والموسيقى .... ليس هناك من شك في الدور الحضاري الذي قامت به اللغة العربية عبر قرون عديدة من الزمن .... إذ استطاعت خلال طول هذه المدة أن تعبر كل المفاهيم الحضارية والثقافية في قدرة عجيبة وفي وقت وجيز لا يمكن مقارنته مع أي زمن لأي لغة أخرى، لقد انتقلت من لغة يعبر بها عن حياة البداوة والمتسمة بالبساطة في كل مظاهرها وبكل مقوماتها الطبيعية المتمثلة في الجزيرة العربية بفيافيها وصحاريها ورمالها وواحاتها جبالها ونجودها في أرض شبه الجزيرة الواسعة والمترامية الأطراف انتقلت هذه اللّغة فجأة لتصبح فيما بعد لغة حضارة وعلم وثقافة وأدب لتستوعب كل الاتجاهات الثقافية والعلمية عند الأمم الأخرى كالفرس والروم، وما لديهم من خلفيات حضارية ورثوها بدورهم عن أمم سبقتهم في هذا المضمار من فارسية قديمة إلى إغريقية ويونانية.

[1]- تركي رابح عمامرة «كيف أصبحت العربية لغة عالمية بعد ظهور الإسلام بقليل»، جامعة الجزائر، د.ت، ص179-181.

وهي فعلا تلك اللّغة التي تزخر بمفرداتها واشتقاقاتها وتراكيبها المختلفة وبدقة تعبيرها وكثرة مترادفاتها ومتضاداتها وبلاغتها وفصاحتها التي سحرت بها بلغاء الأمم وفصحاء القبائل والشعوب ولعل سرّ معايشتها لكثير من اللغات العالمية والتي أصبحت اليوم لغات ميتة ومحفوظة في الكتب البعيدة عن الاستعمال وهذا أكبر دليل على قدرة هذه اللّغة في مسايرتها للعصور مهما عرفت من تطور وتحضر، كما أن سر بقائها هو محافظة على كيانها اللغوي صوتيا وبنيويا وتركيبيا، وهذا الكيان يعود إلى نظامها اللّغوي عامة والذي يتماشى في كثير من الأحيان مع الطبيعة الإنسانية ومع أحسن السبل من حيث إنتاج الأصوات ومخارجها ومن حيث التعبير عن تلك الأصوات المتمثلة في الرموز والحروف وقد قيل في ذلك «إن الحروف العربية أبلغ حروف الأبجدية قاطبة لكتابة الألفاظ ومن أكثرها دقة في ضبط الأصوات أية لغة يكتب بها عائلة واحدة أو فروع من العائلات اللّغوية». [1]

[1] – لبوخ فاطمة الزهراء، «كيفية تعليم اللّغة العربية لغير الناطقين بها»، عبد العالي بشير، كلية الآداب، جامعة تلمسان، 2014-2015،ص12-13.

الفصل الأول: اللّسانيات وعلاقتها باللغة

تعريف اللّسانيات وتاريخها:

أ- تعريف اللسانيات:

تعرف اللسانيات Linguistics (ويسمى أيضا الألسنية، وعلم اللغة) بأنها «الدراسة العلمية للّغة» تمييزا لها عن جهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور.[1]

ويرى دي سوسير أن اللّسانيات فرع من السيماء (Semiology)؛ أي علم العلامات العام الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى وتصير في عداد العلامات. وتوصل دي سوسير إلى تحديد موضوع اللسانيات في خاتمة محاضرته قائلا: «إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها».[2]

ولقد ذكرت خوله طالب الإبراهيمي: أن اللسانيات هي «الدّراسة العلمية الموضوعية للسان البشري» أي دراسة نصحح الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بعض النظر عن كل الإعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين.[3]

ويعرفها محمود فهمي حجازي: «أنها دراسة اللّغة على نحو علمي»، ويعني هذا التعريف أن الدراسات اللّغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية.[4]

ويعرفها علماء اللّغة في العصر الحديث: «بأنها العلم الذي يدرس اللّغة دراسة علمية ووصفية».

---

[1]- محمد محمد يونس علي، «مدخل إلى اللّسانيات»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص9.

[2]- أحمد أمين، «اللسانيات النشأة والتطور»، ديوان المطبوعات الجامعية الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م ص: 121-122.

[3]- خولة طالب الإبراهيمي، «مبادئ في اللسانيات»، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000- 2006م، ص09.

[4]- محمود فهمي حجازي، «مدخل إلى علم اللّغة»، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص17.

فالعلمية نسبة إلى العلم، وهو يوجه عام المعرفة الموثوقة التي يتوصّل إليها الباحث عن طريق استخدام المنهج له إجراءاته وقوانينه الخاصة به كدراسة ظاهرة ما عن تفسيرها. فالعلمية باختصار تعني الدراسة التي تعتمد في دراستها لظاهرة، عن طريق إخضاعها للتجربة والتحليل والاستقرار ... ثم استنتاج القانون أو النظرية، ثم الظواهر على منهج علمي له قوانينه وإجراءاته وأساليبه الخاصة به. فاللسانيات باعتبارها علما موضوعه الأساسي والوحيد اللّغة الإنسانية. تطمح أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة.

والوصفية مصطلح يطلق في الدراسات اللسانية على كل دراسة لغوية تهدف إلى دراسة اللّغة في ذاتها ولأجل ذاتها.

وعموما فاللسانيات هي العلم الذي يدرس اللّغة الإنسانية (البشرية) دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعميمية والأحكام المعيارية.[1]

تاريخ اللّيسانيات:

إن اللسانيات (Linguistique) مصطلح يرجع إلى الأصل اللاتيني Lingua الذي يعني اللسان أو اللّغة، وأول من استعمل مصطلح اللسانيات هو جورج مونان (J. mounin)، وذلك في عام 1826م أو 1833م، أما كلمة لساني Linguiste فقد استعملها رينوار Rainouar عام 1816م.[2]

[1]- حسني خاليد، «مدخل إلى اللسانيات المعاصرة»، مطبعة آنفو – برانت، فاس، د-ت،ص7-8.

[2]- معالي هاشم علي أبو معالي، «بين اللسانيات التراث واللسانيات المعاصرة وعبد الرحمن الحاج صالح نموذجا»، الأستاذ المساعد الدكتورة بان صالح مهدي الخفاجي، جامعة بغداد 2014م ص9.

وبدأ علم اللسانيات الحديث منذ أواخر القرن التاسع عشر يتخذ إسم العلم Science، واحتل مكانته بين العلوم الإنسانية الأخرى، ونجد تصنيف ديوي العشري (1873) الذي قسّم فيه علوم المعرفة إلى عشرة أقسام، يحتّل علم اللسانيات فيها المكانة الرابعة بين علمي الاجتماع والطبيعة.

وظهر مصطلح اللسانيات والذي يترجم في بعض الأحيان إلى اللّغويات أو علم اللّغة في أوائل القرن العشرين في مقابل مصطلح Philology للتفرقة بين دراسة اللّغة كوسيلة لذاتها، حيث إنه الدرس اللغوي لم يعد أداة لفهم النصوص والنقوش القديمة المدونة وتحقيقها بل أصبح الدرس اللغوي يهتّم باللّغات المنطوقة والمكتوبة معا، كما لم يعد يهتّم أساسا بدراسة التطور التاريخي المقارن وإنما أصبح يهتم بالدراسة الوصفية إلتزامية لها، وبدأت معالم علم اللسانيات تتضح في النصف الأول من هذا القرن على يد مجموعة من العلماء الذين أدو دورا كبيرا في تأصيل اتجاهات الدرس اللغوي في أوربا مثل دوسوسير ومونان وهيلمسليف وياكبسون وغيرهم، وفي أمريكا مثل بلومفليدوسابير وبايك وهوكت وغيرهم.

ويقول دي سوسير 1913: بأن موضوع علم اللسانيات دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها.[1]

وإن العلم الذي نشأ في دراسة الحقائق اللّغوية مرّ بثلاث مراحل، بحيث اهتم الدارسون، في بادئ الأمر، بفرع من فروع المعرفة سمي بـ «القواعد». وإن هذه الدراسة التي بدأها الإغريق وأخذها عنهم الفرنسيون اعتمدت على علم المنطق.

وهي تفتقر إلى النظرة العلمية ولا ترتبط باللّغة نفسها، وليس لها هدف سوى وضع القواعد التي تميز بين الصيغ الصحيحة، وغير الصحيحة، فهي دراسة معيارية، تبتعد كثيرا عن الملاحظة الصحيحة للحقائق، ومجالها محدود ضيّق.[2]

[1]– نسيم عبيد، «علم اللسانيات التطبيق» د.ت. ص2.

[2]– فردينان دي سوسير،«علم اللّغة العام»، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار أفاق عربية، بغداد، 1985، ص19.

ثم ظهر فقه اللّغة «الفيلولوجيا»، لقد وجدت مدرسة لفقه اللّغة في الإسكندرية منذ القديم، ولكن هذه التسمية (فقه اللّغة أو الفيلولوجيا) غالبا ما تطلق على الحركة العلمية التي بدأها فردريك أوكست ولف Friedrich August Wolf في عام 1777م، وقد استمرت حتى يومنا هذا، ليست اللّغة الهدف الوحيد لهذه الحركة؛ فقد اهتم علماء فقه اللّغة بتصحيح النصوص المكتوبة وشرحها والتعليق عليها، كما شجعت هذه الدراسة أصحابها على الاهتمام بالتاريخ الأدبي، وبالعادات والتقاليد، والنظم الاجتماعية وغيرها، وقد استخدم هؤلاء العلماء أساليب النقد في دراستهم وكان هدفهم من دراسة المسائل اللّغوية، مقارنة النصوص، التي كتبت في فترات زمنية مختلفة، لمعرفة اللّغة التي يختص بها كل مؤلف من مؤلفي هذه النصوص، ولحل رموز بعض اللّغات القديمة الغامضة وتفسيرها، مما لاشك فيه أن مثل هذه الدراسات مهدت السبيل لعلم اللّغة التاريخي، فدراسة رتشل Ritschl لـ بلوتس Plautus هي جزء من الدراسة اللغوية، ولكن النقد الفيلولوجي– أي استخدام أسلوب النقد في فقه اللّغة له عيب مهم: فهو يعتمد اعتمادا كليا على اللّغة المكتوبة. ثم إن جل اهتمامه انحصر في اللّغة الإغريقية واللاتينية القديمة.

بدأت المرحلة الثالثة عندما اكتشف العلماء أن اللّغات يمكن مقارنة بعضها ببعض. وكان هذا الإكتشاف بداية «فقه اللّغة المقارنة» comparative philology، ففي عام 1816 نشر بوب Franz Bopp كتابا سماه في النظام الصرفي للسانسكريتية. قارن فيه السانسكريتية باللغة الألمانية والإغريقية واللاتينية وغيرها، ولم يكن (بوب) أول من أشار إلى أوجه الشبه بين هذه اللّغات وانحدارها من أصل واحد فقد سبقه إلى ذلك وليم جونز W. Jones المستشرق الإنجليزي المتوفى في عام 1794م. ولكن ملاحظات جونز اليسيرة لا تدل على أن العلماء قد أدركوا أهمية مقارنة اللّغات قبل عام 1816م. ومع أن الفضل لا يعود إلى بوب في اكتشاف الصلة بين السانسكويتية وبعض اللغات الأوربية والآسيوية، فقد أدرك هذا العالم أن مقارنة اللّغات، التي تنحدر من أصل واحد، يمكن أن تصبح موضوعا لعلم مستقبل بذاته، فلم يسبق لأحد أن قام بتفسير لغة باللجوء إلى لغة أخرى، وتوضيح صيغ لغة ما، بالاعتماد على صيغ لغة أخرى.

أغلب الظن أن بوب لم يكن باستطاعته أن يبدع هذا العلم الجديد يمثل هذه السرعة ولولا اكتشاف السانسكريتية قبل ذلك، فكانت السانسكريتية الدعامة الثالثة مع اللاتينية والإغريقية التي اعتمد عليها بوب في دراسته، فضلا عن أن اللّغة السانسكريتية لها مميزات عالية جدا؛ تجعل منها خير وسيلة في مقارنة اللّغات.

فعلى سبيل المثال إذا قارنا بين صيغ الكلمة اللاتينية (genus – generum – generis – genera- genere - إلى آخره) والصيغ الإغريقية (genos – geneon – genea – genei – geneos إلى آخره)[1]. فإننا لا نتوصل إلى شيء، ولكن الأمر يختلف إذا أضفنا إلى هذه الصيغ، الصيغ السانسكريتية (ganasam – ganasu- ganasi – ganasas – إلى آخره). فنظرة سريعة إلى هذه الصيغ تبّين الشبه بين الصيغ الإغريقية واللاتينية فإذا قبلنا بفرضية أن ganas تمثل المرحلة الأولى لهذه الصيغ – وهذه الخطوة تسهل الشرح – فإننا نستنتج أن الصوت (S) لابد أنه سقط من الصيغ الإغريقية كلما وقعت بين صوتين من أصوات العلة أو الحركات (vowels). ثم نستنتج كذلك أن (s) أصبح (r) في اللاتينية وفي الظروف نفسها التي ذكرت سابقا.

فالصيغ السانسكريتية، إذن تعدّ من الناحية النحوية، هي الجذر، أي أنها وحدة محددة ثابتة، وكانت للإغريقية واللاتينية الصيغ السانسكريتية نفسها في المراحل الأولى، وهكذا تكون السانسكريتية مفيدة، لأنها قد حافظت على جميع أصوات (s) في اللّغة الهندية – الأوربية. ومما لاشك فيه أنّ السانسكريتية لم تنجح في الحفاظ على مميزات أخرى للغة الأم: فعلى سبيل المثال تغير نظام الحركات فيها تغيرا كاملا، ومع ذلك تكون العناصر الأصلية، التي حافظت عليها اللغة السانسكريتية مفيدة للباحث على العموم، وقد شاء القدر أن تستخدم هذه العناصر لتوضيح كثير من المسائل في دراسة اللغات الأخرى.

[1]- المرجع السابق ص 19- 20.

وسرعان ما ظهر علماء لغويون بارزون أضافوا إلى ما أسهم به **بوب**، نذكر منهم جا**كوب كَريم Jacob Grimm** مؤسس الدراسات الجرمانية (نشر كتابه قواعد الألمانية بين عامي 1822 و 1836)، **وبوت Pott** الذي قام بدراسة أصول الكلمات الأتمولوجيا فوفر مادة غزيرة لعلماء اللّغة في هذا المجال من المعرفة، **وكوهن Kuhn** الذي بحث في علم اللغة وفي علم الميثولوجيا (الأسطورة) المقارن، وكذلك العالمين **بنفي Benfy واوفرخت** الذين اختصا بدراسة الهندية.

وأخيرا لابد من أن نذكر المتأخرين من أصحاب هذه المدرسة، من أمثال **ماكس مولر Max Muller** و **جي كيرتيوس G. Curtius واوكست شلايشر August Scheicher**. فكل من هؤلاء الثلاثة أسهم بطريقته الخاصة في تقدم الدراسات المقارنة، إذ ساعد **ماكس مولر** في نشر هذه الدراسات في مناقشاته الرائعة الموسومة بـ Lessons in the science of laguague دروس في علم اللّغة (1861)، ولكن عيبه يكمن في أنه يفتقر إلى الشعور بالمسؤولية، أما **كيريتوس** فهو عالم بارز في فقه اللّغة (الفيلولوجيا) تعتمد شهرته بالدرجة الأولى على كتابه Grundzuge der griechischen etymologie (1879). وهو من أوائل الذين جمعوا بين علم فقه اللّغة المقارن وعلم فقه اللغة الكلاسيكي، وقد ظل العلم الأخير ينظر نظرة شك إلى تقدم العلم الجديد (فقه اللغة المقارن): وكانت كل من المدرستين ترتاب في الأخرى، وكان **شلايشر** أول من حاول أن يجمع بين نتائج البحوث المبعثرة ويضعها في قالب موحد فكتابه compendium der Vergleichenden Grammatille der indogermanischen Sprachen (1861-1862) هو تنسيق للعلم الذي أوجده **بوب** حسب. إن هذا الكتاب الذي خذم[1] الباحثين مدة طويلة يمثل خير تمثيل الخطوط العريضة لمدرسة علم اللّغة المقارن، وهو فصل في تاريخ علم اللّغات الهندية – الأوربية.

[1]– فردينان دي سوسير،«علم اللّغة العام»، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار أفاق عربية، بغداد، 1985،.ص 20-21.

بيد أن مدرسة علم اللغة المقارن، التي يعود إليها الفضل – لاشك – في اكتشاف فرع جديد مثمر من فروع المعرفة، لم تفلح في إنشاء علم اللّغة الحقيقي. لكونها أهملت البحث في طبيعة الموضوع الذي تدرسه. وهذه الخطوة أساسية بدونها لا يستطيع أي علم من العلوم أن يجد له أسلوبا في الدراسة.

وقد أدى الخطأ الأول، الذي وقع فيه علماء فقه اللّغة المقارن، إلى أخطاء أخرى ففي دراساتهم (التي اقتصرت على اللغات الهندية – الأوربية) لم يسألوا أنفسهم قط عن معنى (المقارنات التي قاموا بها وأهمية العلاقات التي وصلوا إليها)، إذ اقتصر أسلوب الدراسة عندهم على المقارنة ولم يتناول الناحية التاريخية. مما لاشك فيه أن المقارنة ضرورة لأي نوع من أنواع إعادة البناء التاريخي للّغة، ولكن المقارنة وحدها لا يمكن أن تكون عاملا حاسما في التوصل إلى النتائج، ومما زاد في صعوبة التوصل إلى هذه النتائج نظرة علماء فقه اللغة المقارن إلى تطوير لغتين. إذا كانت هذه النظرة تشبه نظرة العلماء الطبيعة إلى نمو نبتتين، مثال ذلك أن شلايشر – الذي كان دائما يدعوا إلى البدء باللّغة الهندية – الأوربية الأولى فيبدوا وكأنه عالم تاريخي – لا يتردد في القول أن الصوتين (e) و (o) في الإغريقية هما درجتان (Stufen) في نظام الحركات. ويرجع بسبب ذلك إلى أن للغة السانسكريتية نظاما من الحركات المتناوبة التي توحي فكرة الدرجات (الخطوات). لذا ظن شلايشر أن جميع اللغات ينبغي أن تمر بهذه الدرجات درجة درجة، بأسلوب يشبه تماما المراحل التي يمر بها النوع النوع الواحد من النباتات، فرأى في الصوت(o) درجة مشددة من الصوت الإغريقي (e) وفي الصوت (a) درجة مشدد للصوت السانسكريتي (â) ولكن حقيقة الأمر هي أن أحد الأصوات في اللغة الهندية – الأوربية الأولى قد ظهر بشكلين مختلفين في اللغة الإغريقية واللغة السانسكريتية من دون أن يؤثر ذلك في علاقات القواعد في اللغتين.

وإذا نظرنا إلى أخطاء علماء فقه اللغة المقارن من الناحية الأسلوبية، وجدنا أن مثل هذه الأخطاء لا تخلو من فائدة، فأخطاء علم من العلوم لا يزال في مرحلة الطفولة تقدم صورة مكبرة

لأخطاء يرتكبها الباحث في المراحل الأولى للبحث العلمي، وسأشير إلى بعض هذه الأخطاء في أثناء هذه الدراسة.

لم يبدأ العلماء بدراسة المبادئ التي تتحكم بحياة اللّغات حتى عام 1870. وبعد ذلك التاريخ أخذوا ينظرون إلى أوجه التشابه بين اللغات على أنها جانب واحد فقط من الظاهرة اللّغوية، وأن المقارنة ما هي إلا أسلوب أو وسيلة لإعادة بناء الحقائق اللغوية.

إن علم اللغة الصحيح الذي يضع الدراسات المقارنة في موضعها المناسب، تعود جذوره إلى دراسة اللّغات الرومانسية (الفرنسية، والإيطالية، والإسبانية والبرتغالية والرومانية) واللغات الجرمانية، ويعود تاريخ دراسة اللغات الرومنسية [1] التي بدأها دياز Diez بكتابة: قواعد اللغات الرومنسية إلى الأعوام 1836-1838. وقد ساعدت هذه الدراسات على اقتراب علم اللغة من هدفه الحقيقي المنشود، فعلماء اللغات الرومانسية كانوا يتمتعون بظروف جيدة لم تتوفر لعلماء اللغات الهندية – الأوربية، فكانوا يحسنون اللغة اللاتينية وهي اللغة الأم للغات الرومانسية: كما توفرت لديهم مجموعة كبيرة من النصوص، وبفضل هذين العاملين استطاعوا أن يكتشفوا تطور اللهجات الرومانسية المختلفة بصورة تفضيلية: كما ساعد العاملان على التقليل من عملية الحدس والتخمين، ووفّرا إطارا ثابتا قويا للبحث العلمي عند هؤلاء العلماء. وقد تمتع علماء اللغات الجرمانية بظروف جيدة مماثلة للظروف التي تمتع بها علماء اللغات الرومانسية، ومع أنهم لم يستطيعوا دراسة اللغة الأولى بصورة مباشرة، فقد ساعدتهم النصوص الكثيرة على اقتفاء أثر تاريخ اللّغات التي انحدرت عن اللغة الجرمانية الأولى خلال عدة قرون، واستطاع هؤلاء العلماء الاقتراب من الحقيقة أكثر من علماء اللّغة الهندية – الأوربية الأوائل، فحققوا الكثير من النتائج ومن رواد علم اللّغة العام الأمريكي وتني Whitney صاحب كتاب Life and growth of language حياة اللّغة ونموها (1875)، وبعد هذا التاريخ بقليل قام النحويون الجدد Junggrammatiker بتأسيس مدرستهم. وكان زعماء هذه

[1]- المرجع السابق ص 21-22.

المدرسة جميعهم من الألمان نذكر منهم كي بروكمان Brugmann وأج أوستوف H.Osthoff وعلماء اللّغات الجرمانية دبليوبرون W. Braune وأج سيفرز E. Sievers وأج بول وعالم اللغات السلافية ليسكين Leskien وغيرهم. وأهم ما ساهم به هؤلاء العلماء هو وضع نتائج الدراسات المقارنة في الإطار التاريخي المناسب لها، وهكذا ربطوا بين الحقائق ربطا طبيعيا، ويعود الفضل إليهم في أننا لم نعد ننظر إلى اللغة على أنها كائن عضوي يتطور بصورة مستقلة، بل هي نتائج عقل جماعي، لمجموعات لغوية، كما أدرك العلماء أخطاء الدراسات الفيلولوجية والدراسات الفيلولوجية المقارنة وعيوبها وعلى كل حال لم يلق النحويّون الجدد، على الرغم من الخدمات التي قدّموها الضوء على المساءلة كلها، فما زالت المسائل الجوهرية لعلم اللّغة العام تنتظر الحل.[1]

مناهج اللسانيات وفروعها:

1/– مناهج اللسانيات:

تتيح اللسانيات للدارسين إمكانات منهجية متعدّدة لتناول الظواهر اللّغوية وتصنيفها وإستخلاص سماتها. فقد استقر الأمر مؤخرا على أنّ المناهج اللسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها:

1. **المنهج المقارن.**
2. **المنهج التاريخي.**
3. **المنهج الوصفي.**
4. **المنهج التقابلي.**

♦ **فالمنهج المقارن** يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة، ومن المعروف أنّ اللغويين في القرن التاسع عشر توصلوا إلى تقسيم اللّغات إلى مجموعات أو أسر معيّنة، يضمّ كل منها فروعا متعدّدة. وأهمّ هذه المجموعات الكبرى هو المجموعة الهندية الأوربية

[1]– فردينان دي سوسير،«علم اللّغة العام»، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار أفاق عربية، بغداد، 1985، ص22-23

والمجموعة السامية الحامية. أما ما دعي بالمجموعة الطورانية فليس قائما على صلات القرابة بل هو جمع للغات لا تنضوي تحت إحدى المجموعتين السابقتين، ولا ترتبط إحداها بالأخرى بأيّ رابطة لغوية تدلّ على تشابه أو قرابة أو أصل.

أما المجموعة الهندية الأوربية فتضم عددا كبيرا من اللّغات الممتدة من الهند إلى أوربا ولهذا المجموعة فروع متعددة كالفرع الهندي وفرع الإيراني السلافي والفرع الجرماني والفرع الروماني كذلك تضم المجموعة السامية الحامية فروعا متعددة كالفرع الأكادي والفرع الكنعاني والفرع الأرامي والفرع العربي الجنوبي والفرع الحبشي والفرع المصري القديم والفرع البربري والفرع الكوشي. وقد أدى تطور الدرس المقارن في المجموعتين السابقتين وفروعهما الكثيرة إلى نشوء ما عرف بعلم اللّغة المقارن الذي يمتاز بقواعد معيّنة وطرق خاصة. كما أدى التخصّص في مقارنة فرع من فروع إحدى هتين المجموعتين إلى نشوء علم خاصّ به كعلم اللغات الجرمانية المقارن وعلم اللغات الرومانية المقارن وعلم اللغات السلافية المقارن. وهكذا يتبيّن أن دراسة العلاقات التاريخية في أيّ مجال كالأصوات والصرف والنحو والمعجم بين لغة وأخرى ضمن أسرة لغوية واحدة أو فرع معيّن من فروعها هي التي شكّلت بعد تكاثر البحوث ووضوح الأسس ما عرف بعلم اللّغة المقارن (Linguistique comparée).[1]

♦ ويختص **المنهج التاريخي** بدراسة التطور اللّغوي عبر الزمن من خلال الوقوف على التطور الإجتماعي والثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللّغة. فالبحوث التي ترصد توزع اللّغة وانتشارها وتحولها إلى لهجات، أو التي تقف على تحول اللغة الرسمية (أو الفصحى) إلى لغة عالمية نتيجة الحروب والتوسع السياسي، أو التي تبين كيفية تحول اللهجة إلى لغة عامة مشتركة، تنضوي جميعها تحت ما دعي بعلم اللّغة التاريخي.

كذلك تنضوي الدراسات القطاعية المتخصصة تحت هذا العلم، كدراسة تطوّر الأصوات في اللّغة المعينة عبر الزمن، أو دراسة تطوّر باب نحوي أو أسلوب نحوي كالاستفهام أو الجملة الفعلية، أو

[1]– أحمد محمد قدور، «مبادئ اللسانيات»، دار الفكر، دمشق، 2008، ص26-27.

دراسة تطور بناء أو صيغة صرفية من عصر إلى عصر، أو دراسة تطور معاني الكلمات من أقدم النصوص إلى أحدثها (أو إلى أي عصر يحدّده الباحث). فالمنهج التاريخي إذن هو وسيلة لتأريخ اللّغة وظواهرها ورصد حياتها من عصر إلى آخر، وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطور. وقد أطلق على الدراسات التي نحت هذا المنحى بوسائل علمية خاصة مصطلح علم اللّغة التاريخي (Linguistique historique).[1]

♦ بينما يتناول **علم اللغة الوصفي** بالدراسة العلمية لغة واحدة أو لهجة واحدة في زمن بعينه ومكان بعينه. ومعنى هذا أن علم اللّغة الوصفي يبحث المستوى اللّغوي الواحد.

لقد ظل علماء اللغة في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يبحثون اللّغات بالمنهج المقارن، وكان البحث المقارن هو الشكل الوحيد المنصور للبحث اللغوي، ولكن الباحث السويسري دي سوسير أثبت بدراسته في نظرية اللّغة إمكانا بحث اللّغة الواحدة بالتعرف على بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وهذا البحث يرتبط عنده بمستوى لغوي بعينه في زمن واحد، ومعنى هذا أن البحث الوصفي لا يجوز له أن يخلط المراحل الزمنية أو يخلط المراحل الزمنية أو يخلط المستويات المختلفة. لقد بدأ الباحثون بعد دي سويسر في تطوير مناهج البحث في البنية اللّغوية، وزاد إهتمام الباحثين بالمنهج الوصفي في السبعين عاما الماضية، وتكونت في هذا الإطار عدة مدارس تختلف تقنيات الوصف اللغوي، ولكنها تنطلق من الأسس التي تكونت عند دي سويسر وعند من جاءوا بعده. لقد أصبح علم اللغة الوصفي سائدا عند أكثر المشتغلين ببحث اللغة في العالم، حتى إن البعض يتحدث عن علم اللغة الحديث ويعني علم اللغة الوصفي وكأنه هو المنهج الحديث الوحيد في علم اللغة.[2]

[1]- المرجع نفسه ص27-28.

[2]- محمود فهمي حجازي، «مدخل إلى علم اللّغة»،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.ص21-22.

إن كل البحوث التي يتناول مستوى واحدا من مستويات اللّغة بالدراسة الشاملة أو الجزئية لأحد جوانبه تعد من موضوعات علم اللّغة الوصفي. فدراسة البنية الصوتية للعربية المعاصرة، ودراسة المقاطع في لهجة عمان، تعد من الدراسات الصوتية الوصفية. أما علم الصرف الوصفي فيبحث موضوعات مثل: أبنية الأفعال في لهجة القاهرة، أبنية الأسماء في العربية الفصحى المعاصرة، المشتقات في القرآن الكريم، المصدر في الشعر الجاهلي. وهذه أمثلة تتناول بناء الكلمة في مستوى لغوي بعينه من مستويات اللّغة. وتدخل قضايا تحليل بناء الجملة أيضا في علم اللّغة الوصفي، ومن أمثلة بناء الجملة بالمنهج الوصفي: الجملة العربية في الشعر الجاهلي، الجملة الخبرية في القرآن الكريم، الجملة الطلبية في الأصمعيات، الجملة الشرطية عند الهذليين، جملة الإستفهام في النثر العربي الحديث، وفي الجانب المعجمي – أيضا – مجالات كبيرة لتطبيق المنهج الوصفي، وهناك معاجم أعدت لمستوى لغوي بعينه مثل: معجم ألفاظ القرآن الكريم. وأعدت في إيطار خطة الرسائل الجامعية في كلية الآداب جامعة القاهرة عدة معاجم يختص كل منها بشاعر بعينه أو بكاتب بعينه من كتاب العربية، وهي جهود تهدف إلى تسجيل الواقع المعجمي في هذه النصوص.

وهكذا فإن مجالات البحث الوصفي كثيرة، وأية دراسة صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية لأحد مستويات العربية قديما أو حديثا تعد دراسة وصفية.[1]

♦ بينما أيضا علم اللّغة التقابلي أحدث فروع علم اللّغة، نشأ بعد الحرب العالمية الثانية. يقوم علم اللّغة التقابلي على فكرة بسيطة لاشك أن الكثيرين ممن تعلموا لغات أجنبية أو علموها قد أدركوها، فالصعوبات التي تواجه متعلم لغة جديدة ترتبط في المقام الأول بالاختلافات بين هذه اللّغة الأجنبية واللّغة الأم. ويطلق مصطلح «اللغة الأم» أو «اللّغة الأولى» على اللّغة التي نشأ عليها الفرد أي اللّغة التي اكتسبها في طفولته، في بيئته وفي علاقاته الأسرية والاجتماعية والمحلية، وعلى عكس هذا فإن مصطلح اللّغة الثانية يعبر عن اللّغة التي يكتسبها الإنسان بعد ذلك، ويدخل في هذا بالضرورة كل

[1]- المرجع السابق ص22.

اللّغات الأجنبية التي يكتسبها الإنسان في المراحل التعليمية المختلفة، أو في أثناء التعامل المباشر مع أنباء تلك اللّغات، وذلك يطلق على اللّغة الأجنبية في أكثر البحوث الخاصة بتعليم اللّغات – مصطلح اللّغة الثانية. وفي المجال التعليمي يطلق مصطلح اللّغة المنشودة على اللّغة التي يراد تعلمها، وذلك على عكس اللّغة المصدر وهي اللّغة الأم أو اللّغة الأولى.[1]

وبقدر الاختلاف بين اللّغة الأولى واللّغة المنشودة تكمن الصعوبات، فالأصوات التي توجد في اللّغة المنشودة ولا توجد في اللّغة الأولى تشكيل بالضرورة صعوبات ينبغي العمل على تذليلها. وموضوع علم اللّغة التقابلي هو المقابلة بين نظامين لغويين مختلفين، هما بالتحديد النظام اللّغوي للّغة الأولى والنظام اللّغوي للّغة المنشودة، وقد تجنبنا هنا استخدام كلمة المقارنة لئلا يختلط علم اللّغة التقابلي وعلم اللّغة المقارن، فعلم اللغة المقارن يقارن اللّغة المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة ويهتم في المقام الأول بالاستخدام الأقدم للوصول إلى اللّغة التي خرجت عنها كل هذه اللغات، ولذا فعلم اللّغة المقارن ذو هدف تاريخي يحاول كشف جوانب من الماضي البعيد. أما علم اللّغة التقابلي فلا شأن له بهذه الإهتمامات التاريخية، ودراسته ذات هدف تطبيقي في تعليم اللّغات، وذلك فالدراسة التقابلية ممكنة بين لغتين من أسرة واحدة أو من أسرتين مختلفتين، ليس بهدف تعرف الأصل القديم ولكن بهدف تعرف الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية بين النظامين اللغويين، فيمكن مثلا أن تتم الدراسة التقابلية بين العربية والتجرينية – لغة إريتريا – وكلتاهما من اللغات السامية، ومن الممكن أيضا عمل دراسة تقابلية بين العربية والأردية، وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين.

ولا يقتصر البحث اللّغوي التقابلي على دراسة الفروق بين لغتين اثنتين فيمكن تواجه أبناء تلك اللهجة في محاولاتهم تعلم اللّغة الفصيحة تنجم في المقام الأول عن الفروق بين هذه اللهجة وتلك اللّغة. فالصعوبات التي يواجهها أبناء مصر في تعلم الأصوات بين الأسنانية وهي الثاء والذال والظاء في الفصحى والصعوبات التي يواجهها أبناء العراق والجزيرة العربية في التمييز بين الضاد والظاء

[1] – ا محمود فهمي حجازي، «مدخل إلى علم اللّغة»،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.ص 24-25

والصعوبات التي يواجهها من الفلسطينيين في التمييز بين القاف والكاف إنما ترجع إلا الفروق بين اللهجة المحلية واللّغة المنشودة. ولا يقتصر البحث اللّغوي التقابلي على مجال الأصوات، بل يتناول أيضا بناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة الأنبية الصرفية تختلف دلالتها بين المستويين ويمكن تعرف ذلك كله بالدراسة التقابلية، فيكون تذليل هذه الصعوبات بمراعاتها في برامج تعليم اللغات. فإذا كانت اللغة الأولى تفتقد بعض الأصوات التي توجد في اللغة الثانية وجبت العناية بالتدريب. وإذا كانت بعض الكلمات تستخدم في اللهجة المحلية بدلالات تخالف اللّغة المنشودة كان من الضرورة الاهتمام بالتدريبات التي توضح المعنى الفصيح المنشود، وهكذا يمكن أن تقدم الدراسات التقابلية أساسا لغويا موضوعيا لتذليل الصعوبات في تعليم اللّغات.

2/– فروع اللسانيات:

يدرس اللسانيون اللّغة من جوانب مختلفة وفقا لأغراضهم المتنوعة، واهتماماتهم المختلفة، وقد نتج عن ذلك نشأة فروع مختلفة للسانيات منها:

– اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية:

يفرق اللسانيون بين ما يعرف عندهم باللسانيات العامة Linguistic général، واللسانيات الوصفية Descriptive linguistics. ويعني الأول بدراسة اللّغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن الحيوان، ونظاما يتميز عن الأنظمة الإبلاغية الأخرى، في حين يتناول الثاني وصف لغة ما كالعربية، أو غيرها. وكما هو واضح، فإن هذا التفريق يتصل اتصالا وثيقا بالتفريق بين اللّغة بوصفها ظاهرة عامة، واللّغة المعينة.

ويستفيد كلا الفرعين من النتائج التي يصل إليها الآخر. فاللسانيات العامة تقدم المفاهيم، والمقولات categories التي تحلل بها اللغات المعينة، في حين تقدم اللسانيات الوصفية المادة التي تؤيد، أو تدحض القضايا، والنظريات التي تتناولها اللسانيات العامة. وعلى سبيل المثال، فقد يفترض المتخصص في اللسانيات العامة أن كل اللغات تحتوي على أسماء وأفعال، فيقوم المتخصص في

اللسانيات الوصفية بدحض ذلك بدليل عملي empirical مفاده أن ثمة لغة واحدة على الأقل لا يمكن أن يثبت وصفها التمييز بين أسماء وأفعال. ولكن لكي يؤيد أو يدحض اللساني الوصفي هذا الافتراض، عليه أن يتعامل مع مفهومي الإسم والفعل اللذين زوده بها المتخصص في اللسانيات العامة. وهكذا فإن الدراسات الوصفية للغات بعينها تؤول إلى صوغ الخصائص العامة التي تشترك فيها جميع اللغات.

ويجدر بالذكر هنا أن نشير إلى تداخل بين اهتمامات اللسانيات الوصفية واهتمامات فقه اللّغة Philology، غير أن أبرز ما يميزها الاختلاف في المنهج حيث يتبع المهتمون بالمجال الأول منهجا وصفيا تزامنيا يدرس اللّغة في مرحلة معينة دون نظر إلى تطوراتها التاريخية في حين يتناول فقهاء اللّغة اللغات المدروسة من الجانبين التاريخي والآني.[1]

اللسانيات التاريخية:

يبحث تطور اللغات عبر الأزمنة المتعاقبة ويكشف أسباب التغيرات الحادثة من مستعملي اللغة أي التغير الحادث من داخل اللّغة أو من خارجها مما قد يقع بعامل الاحتكاك والاختلاط بلغات أخرى. إنه يدرس التطورات الحادثة في اللغة الواحدة أيضا انطلاقا من نشأتها وعبر مراحلها المختلفة إلى الوقت الحالي ليقف على تاريخها وعلى أسباب تغيراتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، فهي تدرس اللّغة عبر الزمن دراسة يطلق عليها الدراسة التزمنية أو التطورية مع تسميتها اللسانيات التاريخية ولم يكن المبحث اللساني التاريخي محبذا من اللسانيين إلى في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي لأن التاريخ لا يتناول بالدراسة الظواهر اللّغوية، وإنما رأوه يتناول بالبحث الأمم الماضية وسلالاتها الحاكمة والخاضعين لهؤلاء الحكام إلى جانب الحروب الواقعة. وهذه عتبة قادت البحث اللساني إلى الاختلاف عن الدراسات التقليدية يقم منهجها على:

- ❖ جمع عينات لغوية من أسرة واحدة.

[1] – محمد محمد يونس علي، «مدخل إلى اللسانيات»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص13-14.

- ❖ تسجيل التطورات المتتابعة للكلمة عبر تعاقب العصور.
- ❖ يقوم الباحث إثر هذا ببناء افتراضه الأولي على المنهج الذي حدده أصحاب العلم.[1]

اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية:

وتظم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعني بالظواهر اللغوية وحدها، كعلم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو أو التركيب وعلم الدلالة. وينضوي تحت بعض هذه العلوم علوم أخرى فرعية سنبين حيث نتناول القطاعات الدراسية تفصيلا في الفصول التالية.

أما اللسانيات التطبيقية فتضمّ العلوم التي تطبق الدرس اللساني النظري، كتعليم اللغات القومية والأجنبية، وصناعة المعاجم Lexicographie، والترجمة، وأمراض الكلام، ومختبرات اللّغة.[2]

وهناك فروع أخرى كاللسانيات الرياضية والحاسوبية والبيولوجية والنوعية (Géolinguistique) والأسلوبية.

وتنبغي الإشارة إلى أن بعض هذه الفروع مستقرة معرفيا بعد كثرة الدراسات وتعدّد مناحي التطبيق، على حين أن بعضها الآخر ليس كذلك لحداثته وعدم الاتفاق على حدوده. وتعدّ فروع اللسانيات: الاجتماعية والنفسية والجغرافية أقدم الفروع وأوسعها انتشارا.

لقد أفادت اللسانيات من كثير من العلوم لكي تكون دراسة الظواهر اللّغوية متكاملة فيزيائيا وطبّيا واجتماعيا ونفسيا وجغرافيا، وجعل هذا اللسانيات تدخل مجالات علمية لم يكن للعلوم اللغوية عهد بها من قبل.

غير أنّ الاتجاه اللساني نحو العلوم المختلفة لم يلبث أن انعكست آثاره في هذه العلوم فولدّ منها علوما جديدة ما كانت لتوجد لولا هذا الاتصال اللساني. وهكذا تبادلت اللسانيات وعلوم

---

[1]- السعيد شنوقة، «مدخل إلى المدارس اللسانية»، دار السلام الحديثة، القاهرة، 2008م ص25-26.

[2]- أحمد محمد قدور، «مبادئ اللسانيات»، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص32.

أخرى اجتماعية وإنسانية وطبيعية وأساسية التأثّر والتأثير على نطاق واسع، مع ملاحظة الإقبال الكبير على الإفادة من اللسانيات وتوظيف نتائجها في مجالات متعّددة ولاسيما في العقود الأخيرة، من الستينات حتى أيامنا هذه.[1]

علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى:

إن الحديث المتشعب عن اللسانيات يوحي بعلاقة واسعة تصل اللسانيات بغيرها من العلوم التجريبية كالبيولوجيا والفيزياء، وكذلك بالعلوم الإنسانية المتعددة وذلك لكون اللغة وعاء يحوي نشاطات إنسانية متنوعة وعليه نقول إن علاقة اللسانيات بغيرها من العلوم الأخرى هي على النحو التالي:

علاقة اللسانيات بعلم النفس:

نظرا لإحتواء اللغة على الجانب النفسي الذي يتحكم في انتاج الكلام وفهمه وهو جانب من اختصاص علم النفس. يجعل هذا العلم يلتقي باللسانيات من حيث كون الظاهرة اللغوية في جانبها النفسي تتضمن عمليتين: الإنجاز والفهم نضيف إلى هذا أمراض الكلام.

علاقة اللسانيات بعلم الأنثروبولوجيا:

إذا كان علم الأنثروبولوجيا يختص بدراسة العلاقة الإنسانية من حيث تمييزها، فاللسانيات تلتقي مع هذا العلم من حيث كون اللّغة الوعاء الحاوي للثقافة، إذ أن دراسة الثقافة من منظور لغوي قد تؤدي إلى نتائج عميقة، وكذلك الأمر بالنسبة للساني فهو يحتاج في بعض الأحيان إلى معرفة خاصة بالبنيات الثقافية لمجتمع ما، وهو الأمر الذي يوضح اهتمام اللساني بالجانب الدلالي.

[1]- المرجع نفسه، ص 33 -34.

علاقة اللسانيات بالفلسفة:

إن دارس اللغة وبالأخص دارس المعنى قد ارتبط منذ القديم بالفلسفة، فبالرغم من استقلال علم اللغة عن الفلسفة فقد بقى الارتباط بينهما وثيقا فأي طرح فلسفي تحتويه اللّغة الطبيعية.[1]

علاقة اللسانيات بعلم الاجتماع:

اللّغة مرآة المجتمع، تعكس كل مظاهره: من حضارة ورقيّ، أو تخلف وتأخر فهي شديدة الصلة بكل نواحي المجتمع، لذلك نالت اللغة اهتمام اللغويين من زاوية أنها ظاهرة اجتماعية، وأصبح لها علم يبحث مسائلها وعلاقتها بالمجتمع ويعرف هذا العلم بعلم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics، ويدرس اللّغة في علاقتها بالمجتمع، إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية.[2]

وقد أحرز علم اللغة الاجتماعي إنجازات لها قيمتها في الدراسات اللغوية الحديثة، من خلال دراسته للغة في سياقها الاجتماعي، وطرق تفاعل اللّغة مع المجتمع، والطرق التي تتغير بها البنية اللّغوية استجابة لمؤثرات اجتماعية.

وأما عن فضايا هذا العلم فهي كثيرة ومتنوعة، يأتي في قمتها اللهجات Dialects المختلفة، والفروق الاجتماعية بين الطبقات، التي تؤدي إلى تباين اللهجات، وربما زاد هذا التباين حتى أصبحت كل لهجة لغة مستقلة وأوضح مثال على هذا، اللغات: الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية، والرومانية، فقد كانت في أصل لهجات مختلفة للغة اللاتينية.

كذلك يهتم علم اللّغة الاجتماعي بدراسة المحظور من الكلام Tabooed wors.

[1]- حسني خاليد، «مدخل إلى اللسانيات المعاصرة»، مطبعة آنفو – برانت، فاس، د.ت، ص102-103.

[2]- محمد محمد داود، «العربية وعلم اللّغة الحديث»، دار غريب، كلية التربية، جامعة قناة السويس، 2001م، ص91

كذلك من اهتمامات علم اللّغة الاجتماعي دراسة اللّغة والجنس، ودراسة الخصائص اللّغوية للغة الرجال والخصائص اللّغوية للغة النساء، سواء من حيث درجة حدة الصوت، أو ارتفاعه، أو نوع الكلمات المحظورة على كل منهما ... إلخ.[1]

علاقة اللسانيات بعلم اللّغة الجغرافي:

علم اللّغة الجغرافي يدرس اللّغة من زاوية المكان دون اعتبار لعنصري الزمن، والعائلة اللغوية، وإنما يربط هذا العلم «علم اللّغة الجغرافي» الدراسة التي تختص بالتوزيع اللغوي في المكان (الأطالس اللّغوية) بالظروف الاجتماعية والثقافية.[2]

وعليه، فعلم اللّغة الجغرافي يدرس توزيع اللغات البشرية على المواقع المختلفة من الكرة الرضية، ويدرس كذلك نوع المتحدثين لكل لغة وعددهم ومستواهم الإجتماعي والثقافي، وتحديد مجالات النفوذ اللغوي للغات التي لها سيطرة على لغات أخرى بسبب التفوق الحضاري لأهلها، كالإنجليزية مثلا في الوقت الحاضر، كذلك يدرس مكانة كل لغة إجتماعيا، وعليه فيمكن تحديد: اللّغة الرسمية واللّغة الأم، واللهجة المحلية، واللهجة الحرفية ... إلخ.

علاقة اللسانيات بعلم اللّغة السياسي:

علم اللّغة السياسي أحد فروع علم اللّغة الإجتماعي التي نالت إهتماما ملحوظا في العصر الحديث، ويهتم هذا العلم بدراسة جوانب الخطاب السياسي والتعرف على خصائصه اللغوية، وذلك للوقوف على أهم العناصر والخصائص اللغوية التي تدعم هذا الخطاب، فيهتم بدراسة أسلوب التحريض والإثارة وأهم سمات الخطاب السياسي – حيث تفيد الدراسات اللغوية أنه : ذو عبارات قصيرة، ويتجنب التطويل، ويستخدم الألفاظ المؤثرة والواضحة، ويتجنب الألفاظ الغامضة، ويلجأ أيضا إلى التضاد والمفارقة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص92-93.

[2]- محمد محمد داود ، «العربية وعلم اللّغة الحديث»، دار غريب، كلية التربية، جامعة قناة السويس، 2001م، ص91.

كما يدرس علم اللّغة السياسي وسائل التأثير على المستمع من حيث اللّغة مثل: التكرار، واستعماله الفني في التحريض، وكيف تصنع الشعارات؟ وكيف نستطيع – عن طريق اللّغة– تعمية المسائل وتضليل الأفكار؟ وطرائق التضليل المختلفة، والسمات والملامح الأسلوبية الخاصة بكل مجتمع وبكل شريحة داخل المجتمع الواحد.[1]

علاقة اللسانيات بتعليم اللّغات:

إنّ المتتبّع للعلاقة بين اللّسانيات وتعليم اللّغات، ابتداء من "دي سوسير"وإلى اليوم يلاحظ تأرجحا بين توجّه نحو التعاضد وتوجه آخر نحو التوتر. أما التعاضد فيمثل من جهة في الاستفادة من الأسس اللّسانية التي ساهمت أكثر من غيرها في تحديد منهج علمي لتعليم اللغات، يبعده عن الارتجال، والانطباعية في اختيار المواد التعليمية.

ويتمثّل من جهة أخرى في استفادة اللّسانيات من أبحاث تعليم اللّغات مثل أن نستجلي الاكتساب اللغوي وخصوصياته من تحليل الأخطاء.

وينتج التوتّر في العلاقة بين اللّسانيات وتعليم اللّغات مما يفرزه إسقاط منهج تنظيري على حقل مثل تعليم اللّغات من إشكاليات سواء في إعداد الموّاد التعليمية أو في وضع منهج في التأليف، أو تصنيف المواد المدرسة.

فإن العلاقة بينهما يشوبها الغموض والتوتر في بعض الحالات لأن تعليم اللّغات يرتبط بالأبحاث اللّسانية، وبعلم اللّغة النفسّي، وعلم اللغة الاجتماعي والتداولية وعلوم الفلسفة وعلم اللّغة التربوي ممّا يبيّن أن تعليم اللغات عملية معقدة أساسا لاتصالها بحقول معرفيّة متعددة ولاتصالها بمفهوم اللّغة الذي يشهد تحولات جذرية، فبعد أن كانت اللّغة تحلل في ذاتها، أصبح التواصليّون يبحثون عن وظائفها وأبعادها الاجتماعية.

[1]– المرجع السابق ص93.

وقد أثّر الاختلاف في النظرة إلى اللغة بين البنيوية والتواصلية على إعداد المواد التعليمية، كما انعكس هذا الاختلاف على طريقة اكتساب اللّغة، وهو يمثل البعد الثاني للتكامل بين اللّسانيات وتعليم اللّغات.

ولعلّ الوقت حان ليكتسب تعليم اللّغات هويّة مستقلّة، ويبني منهجا ينبع من ذاته، ويتفتح في الوقت نفسه على مختلف الحقول المعرفية، وقد تجلّت بوادر ذلك في إعادة النظر في اكتساب اللّغة ضمن منهج تحليل الأخطاء، وهو منهج اهتم اللسانيّون واستفادوا منه في تعليم اللّغات بصورة عامة.

وتستمدّ هذه التوجهات جذورها من خصائص العربيّة أساسا، وتتفتّح على مختلف الأبحاث اللّسانية، سواء النظّرية مثل علم اللّغة العام، أو التطبيقية مثل علم اللّغة النفسي والإجتماعي، إن مزاوجة البحث بين النظرية والتطبيق على اللّغة العربية أساسا ليشير إشكاليات التطبيق من جهة، ويبرز خصوصات هذه اللّغة من جهة ثانية.[1]

وأكدّ البحث على دور اللسانيات في التعليمية اللغات رغم النقد وجّه إليها زمن مدرسة النحو والترجمة، مرورا بالبنيويّة، ووصولا إلى التواصليّة. مما أفرز تقلبات جذرية، وساهم في نشأة طرق تدريس عديدة، وخلق إشكاليّات جوهريّة، مردّها الحرص المتجدّد على الكشف عن مكنونات اللّغة.[2]

1- المتعلم والاكتساب:

إن إكتساب اللّغة من المتعلم محدّد كتطور وسيطرة متقدمة بمجموعة من النواة المتتابعة التي تسمح له بممارسة اللّغة وهذه المبررات يمكن أن تحلل جوهريا من ناحية مادتين: اللّسانيات وعلم النفس الوراثي، فالأولى تتعلق بتحديد السّمات الخاصّة بلغة الطفل واصفة بصرامة الحالات التزامنية،

[1]- رضا الطيّب الكشو، «توظيف اللّسانيات في تعليم اللّغات»، مجمع اللّغة العربية على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، 1436هـ، ص297-305-306-307.

[2]- المرجع نفسه، ص308.

وتنمية اللّغة المتناولة كتتابع لهذه الحالات التي يمكن لكلّ منها أن يكون معتبرا بصفة نظام لساني بدني أو أصلي وأما الثاني (علم النفس الوراثي) فيرتبط بتحديد مكانة الاكتساب اللّغوي في الصيرورة العامة لوظائف وتصرفات علاقة المحيط وتفسيره لخصوصيات بواسطة تكاملت في هذه الصيرورة، أي معتبرا المتعلّم كوحدة نفسيّة جسميّة لا تتجزأ، ولّكن وجهتي النظر هاتين كثيرا ما بقيتا محددتين تحديدا سيئا، فالمتعلّم المعنى باللّغة والكلام يستخدم في مادّة دراستها ما تتعلق باللّسانيات، بل خصوصياتها الشكلية والوظيفة تتحلّل في وقت واحد من جهة نظر لسانية بالنسبة للنظام، علما بأنه علم الوراثي هو نفسه يعاني صعوبة المنهج في تحليله.

قد تظهر الفاعلّية العلمية للخبرة في تدليل العوائق والصعوبات التي تعترض سبيل العملية التواصلية بين المعلم والمتعلم، وإيجاد تفسير العلمي اللاّزم لكثير من الأشكال التي تعيق عملية اكتساب النظام القواعيدي للّغة المدروسة لذا المتعلم، الأمر الذي يجعل الباحث في هذا المقام يحرص كل الحرص على الدّقة والتقصّي والتحرّي للعناصر الفاعلية في المحطات الفكرية البارزة المسار التحولي للنظرية اللّسانيات المعاصرة.

ما اتصل بالذاكرة القصيرة من اللّغة، كان أقرب إلى التعلم، إن أول ما يسمعه المتعلم من الجملة، وآخر ما يسمعه منها، يعلّق أكثر من غيره بذاكرته، من أجل ذلك ينبغي أن تكون الجمل قصيرة في بداية التعلّم خاصة، إن المخزون الذي يكون في الذاكرة القصيرة ينتقل [1] إلى الذاكرة الطويلة، عندما يجد أنه حقق فائدة من نوع ما، وهذا يعني أنها ستصبح جزءا حيويّا من المخزون اللّغوي للمتعلّم، الذي يبدأ بالحد الأدنى الممكن اقتصه من اللّغة ثم يبني عليه.

إن تعلم اللّغة واكتسابها عملية مركبة تستدي من المتعلّم توظيف عدّة وظائف معرفّية وذهنّية، وآليات نفسية واجتماعية معقدّة، وعليه فإنّ تعليم وتعلّم اللّغة مهمّة غاية في الصعوبة، وعلى المدرس

[1] – بن زيدور بومدين، «الإشكال التذاخلي بين اللّسانيات التطبيقية واللّسانيات التّعليمية»، عبد الجليل مرتاض، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص59-60.

أن يحدّد لها جل معارفه ومكتسباته اللّغوية، وأن يكون في مستوى الكفاءة ومهارة التخطيط لوحدات وأنشطة المناهج، فالتخطيط المحكم الواضح يعد أسس تحديد الهداف وتحقيق الكفاءات المسيطرة في كل منهاج ووحدة ونشاط وتقييم، وذلك في نطاق منهجية واضحة ودقيقة تفي بالغرض بكل نجاعة ويسر، ومن المؤكد أن اللّغة العربية تعد اللّبنة الأولى التي ينطلق منها المتعلم في بناءاته العلّمية والمعرفيّة والسلوكية والاجتماعية، لذا فالاهتمام بها وترقيتها يعدّ من الأولويات، خاصة في بداية مشواره التعليمي حيث يحتمل ظهور بعض الصعوبات التي ستؤثر سلبا على باقي أطواره الدراسية الموالية.

يرى المنظّرون في معالجة المعلومات أن للذّاكرة في عملية التعلم عامة، وفي عملية الاكتساب اللّغوي خاصة، دورا مهما وضروريا، لأنّ المتعلّم وهو في مساره التعليمي يكون نشاطه منصبّا على استحضار معارفه السّابقة التي يتم تخزينها في الذاكرة، ولهذا اهتم كثير من العلماء بكيفية استعمال التلميذ لذاكرته، وكيفية تخزين المعلومات فيها، ثم ترتيبها وتنظيمها وتصنيفها، ثمّ بعد ذلك استحضارها واستخراجها، واستعمالها في النشاط التعليمي.

عرف البحث اللّغوي في العصر الحديث تطورا مهما، نتيجة انفتاح الدراسات اللّسانية والنفسية والمعرفية المهتمة باللّغة على مرجعيات علّمية دقيقة ومتطورة، مكنّها بلورة تصورات نظريّة مختلفة حول طبيعة اللّغة، والعوامل المتحكمة في اكتسابها وإنتاجها، وذلك بحكم طبيعة اللغة القائمة في أساسها على الاختلاف وتعدّد المستويات المشكلة لها، وارتباط عملية انتاج اللّغة بسيرورات ذهنية ونفسية وعوامل فيزيولوجية ومؤثرات خارجية وتداولية، هذا بالإضافة إلى تعدّد وظائف اللّغة، وبذلك شكلت اللّغة كينونة الإنسان، فأصل اللّغة ناتج من طبيعة الفرد الإجتماعية، ومن حاجته إلى التواصل مع الآخر، وتشكل الذاكرة المعجمية محور إهتمام وتقاطع عدد من العلوم المعرفية، في مقدمتها السيكولوجيا المعرفية والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب واللّسانيات، ما يمكن من بلورة نماذج متعدّدة لمقاربة بنيتها وطبيعة تنظيمها وآليات اشتغالها، تمكّن من إعداد نماذج التعليمات واستكشاف

سيرورة الاكتساب، وهي دراسات فتحت الباب واسع أمام آفاق البحث في مجالات ترتبط بطبيعة اللّغة وكيفية اكتسابها وعلاقتها بباقي القدرات الإدراكية الأخرى.[1]

2- ممارسة التعليميّة:

بينما يرى مصدر لساني اصطلاحي آخر إن كلمة الديداكتيك ذلت الأصل الألماني تعني كل الوسائل التي تلمس التعليم اللّغات، ولكنّه يتعرف في الوقت نفسه، بأن هذا المصطلح يعدّ أحد المصطلحات الأكثر لبسا، والأكثر جدالا وتنازعا فيه، وتعدّ بعض المصادر اللّسانية الفرنسية السبب إلى كون هذه الكلمة لم تنشر انتشارا واسعا في فرنسا، بينما هو في البلدان المتاخمة لها وفي كندا لبس ومفاهيم متنوعة، وهذا الانتشار المتأخّر أسهم في خلط محتواه، ثم ما لبت هذا اللّبس أن انتقل إلى البلدان العربيّة بحكم انتمائها اللّغوي بيداغوجيّا ولسانيّا، إن مفهوم الديداكتيك في كل من ايطاليا، وسويسرا، مرادف فورّا لمادة كل من علم النفس البيداغوجي وعلم النفس اللّغوي، بينما يلبس في بلجيكا مع البيداغوجيا.

وشيء فشيء تبلور مفهومه ليعني تواجد كمادّة مشابهة للّسانيات التطبيقية، مرا بمرحلتين:

أ/- مرحلة المادة التي تجعل في وقت واحد ما صار يعرف اليوم تحت سّمات اللّسانيات التطبيقية.

ب/- مرحلة اللّسانيات التي تستجيب للرغبة المنهجية الدقيقة، ولطرائق تعليم اللّغات، يجعل المادة اللّسانية المقدمة من اللّسانيات، التطبيقية انطلاقا من عللّ منبثقة من علم النفس، وعلم الاجتماع، والبيداغوجيا، ومستعملة مناهج وتقنيات ملائمة للعللّ المختارة، والمنقضية إلى إعداد المناهج والمنجزات الممكن استعمالها في القسم، وتفيد بعض المعاجم اللّسانية أن هذا المفهوم في فرنسا تنزع استعماله إلى ما يرادف إحدى الطرائف المنهجيّة البيداغوجيّة في تعليم اللّغات، بصفاتها مادّة مكمّلة اللّسانيات التطبيقية، أو كمادة تغطي مجموع المقاربات العلمية لتعليم اللّغات، وتكوين ملتقى التركيب بين المستندات المختلفة واللّسانيات، وعلم النفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا.

[1]- المرجع السابق ص 60-61.

نستخلص أنّ التعليميّة باعتبارها مجالا هامّا من مجالات اللّسانيات التطبيقية ألا وهي تعليم اللّغات وتعلّمها، فالبحث اللّساني له أهمية عند تطبيقه على اللّغات، وأنّ الدراسة اللّسانية تمتاز بالصّفة العلمية كونها عنيت بالدراسة النظرية أكثر من الدراسة التطبيقية، وإن الإسهامات التي تمدها اللّسانيات لحقل تعليم اللّغات يؤكد على شدة الترابط والدور الفعّال الذي تلعبه اللّسانيات في الكشف عن القضايا المطروحة في اللّغة، كما أن تعلم اللّغة واكتسابها يستلزم من المتعلم إدراك الصعوبة التي تنتظر في الميدان التعليمي باعتباره المعنى بالعملية التعليمية.[1]

[1]– بن زيدور بومدين، «الإشكال التذاخلي بين اللّسانيات التطبيقية واللّسانيات التّعليمية»، عبد الجليل مرتاض، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص61-62

الفصل الثاني: حدود الدرس اللساني العربي الحديث

اللسانيات العربية الحديثة إشكالا ثقافيا:

إن تحديد لحظة النشأة، فيما تعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها، من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداء مما عرف بعصر النهضة العربية أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية.

وقد شكل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أما ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاء هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.

لقد وضع هذا الوعي العرب أما نموذجين حضاريين وجعل اللّسانيات العربية الحديثة تعيش حالة من المد والجزر بين الطرفين: الأول العائد إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها بتكريسها كرؤية صالحة لكل زمان ومكان، والتي يعد من تجاوزها شكلا من أشكال الخيانة معتمدا في طرحه على أساليب التقويل والاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث.

أما الثاني فيعمل على تمثل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا ويعالج قضايا لم يعدّ لها وجود في واقعنا، وهو يمارس عبر طرحه كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى الغربية على النتاج الفكري واللغوي بحجج مختلفة كالعلمية والعالمية والحداثة وغيرها. وبذلك كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين: سلفي يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغة القديمة نفسها، أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا، وحداثي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته ويعلن القطيعة مع القطب الأول.

ولما كنت الدراسة اللغوية جزءا من نشاط هذا الفكر يتبع انقساماته وأحواله فقد خضعت بالفعل إلى ما خضع له هذا الفكر من صراع بين أصول نظرية مختلفة استمدت منها وجوده.

ولما كانت اللّسانيات العربية الحديثة محاولة لنقل النظرية اللّسانية الغربية الحديثة – بحسب رأي الباحثين – فقد واجهت الصراع نفسه من مرجعيات مختلفة، منها ما يتبع البحث الفيلولجي ومنها ما يرتد إلى التصورات القديمة التي شكلتها النظرية اللغوية العربية القديمة.[1]

وفي فوضى هذه التقاطعات حول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللّغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول النظرية، مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللّغوي اليوم من نظر خاص.

لقد اتجهت اللّسانيات العربية الحديثة إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنى نموذج وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النمو العربي، كان هذا الموقف الأساسي في اللسانيات العربية على الرغم من النقد الذي وجهه اللّسانيون العرب إلى نظرية النحو العربي، إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا بعيدا عن الأصول التراثية بالا عن القطيعة التامة مع التراث النحوي القديم، إذ كان هذا يعني تغريبا ثقافيا يهدد الهوية الثقافية العربية الإسلامية.

يقول تمام حسان «وتشبعت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموتن فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحيلا لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التأريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف ... ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لا تقطع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب لا تقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة.»

[1] – صورية جغبوب، «قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر»، عز الدين صحراوي، كلية الآداب واللّغات، جامعة فرحات عباس سطيف، 2011-2012، ص14-13.

وتمام حسان من خلال هذا القول يؤكد بأن الدراسات اللّسانية العربية الحديثة تتوجه اتجاهين أساسيين هما: التوجه إلى التراث العربي، أو التوجه صوب الدراسات الغربية، ويرى كذلك أن أفضل طريق هو الجمع بين الإثنين.[1]

اللسانيات العربية الحديثة تحديد أولي:

إن الحديث كمّا يعرف باللّسانيات العربية أو الدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللّسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، وفيها تبنّوا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث. والمقصود بالمناهج الحديثة هنا، تلك التي تأسست مع البنيوية، ومع كتابها الأساسي دروس في اللسانيات العامة للساني السويسري فرديناند دوسوسير، إذ شكلت أفكاره فاصلا حاسما في تأريخ البحث اللساني الغربي الحديث.

وعلى الرغم من الدراسات اللّسانية العربية المبكرة، تبنت المناهج الغربية، لم تعرف مصطلح اللّسانيات إلا في أواسط الستينات، أقول على الرغم من ذلك، نرغب هنا في سحب هذا المصطلح على تلك الدراسات، قصد التفريق بينها وبين الدراسات اللّغوية التقليدية من جهة، وبينها وبين الدراسات اللّغوية التي تبنت المنهج الفيولولوجي والمقارن من جهة أخرى.

وتحدد بدايات انتقال الفكر اللّغوي الغربي (بطابعه التقليدي) إلى ميدان التفكير اللّغوي العربي ببداية الإتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث وفي مصر تحديدا، إذ برز التأثير بهذا الفكر في كتابات رفاعة رافع الطهطاوي الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي.

وظهر هذا التأثر في كتاب جرجي زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (1886). واللغة العربية كائن حي (1904)، ويبدو فيهما متأثر بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك، وبنظرية النشوء والارتقاء، ونظرية النمو التلقائي للكائنات؛ إذ تبنى نظرية اللغات المرتقبة واللغات غير المرتقبة، ونظرية

[1]- المرجع السابق، ص14-15.

المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها، مع مقارنتها بشقيقتها من اللّغات السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر.

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللّغوي العربي التقليدي هو الفيلولوجيا الغربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيولولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطار مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية.

ويمكن أن نعدّ سلسلة التأليف اللّغوي العربية التي اتخذت من فقه اللّغة عنوانا لها أنموذجا لهذا التأثير، بدءا بكتاب د. علي عبد الواحد في فقه اللّغة (1937).[1]

وفي الوقت نفسه، نّبه باحثون عرب على ضرورة إعادة فهم اللّغة من خلال ربطها بعائلة سامية، نجد ذلك في كتب الأب أغسطين مرمرجي الدومينيكي: المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية (1937)، وكتاب هل العربية منطبقة: أبحاث الثنائية ألسنية (1947)، وكتاب معجميات عربية سامية (1950)، ثم كتاب د. عبد المجيد عابدين المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللّغات السامية (1951). وهذه الكتب تمثل أنموذجا آخر لتأثير الفيولولوجي في البحث اللغوي العربي التقليدي، فضلا عن أن جملة من البحوث العربية، التي اتجهت بالنقد إلى نظرية النحو العربي، عدّت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك، ومن ذلك ما لقيه كتاب الأستاذ إبراهيم مصطفى إحياء النحو (1973) من رفض ونقد وجدل.

ونشير هنا إلى أن لغوينا في هذه المرحلة المبكرة لم يتبينوا الفرق بين مجال الفيولولوجيا، بالمفهوم الغربي، وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدماء، والتي تدخل فيما عرف بمبحث فقه اللّغة، من قبيل المفاهيم التي قدمها ابن جنى (ت392هـ)، في كتابه الخصائص وابن فارس (ت 395 هـ) في كتابه الصاجي في فقه اللّغة وسنن العربية في كلامها. وقد وقع في هذا الخلط كثير ممن كتب

[1] – فاطمة الهاشمي بكوش، «نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، دراسة النشاط اللّساني»،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ص12-13.

في هذا المجال، بدءا بالدكتور علي عبد الواحد وافي، حين ترجموا مصطلح الفيولولوجيا Philology بـ (فقه اللّغة).

لكن فريقا آخر أتى بعد هؤلاء استطاع أن يحدّد مجال فقه اللّغة ومجال علم اللّغة ومصطلحات كلّ مجال، ومن أمثال هؤلاء د. محمود السعران في كتابه علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي (1962)، و د.محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللّغة العربية، مدخل (1970)، وذلك لما تيسر لهم من إطلاع على المناهج الحديثة.[1]

مكانة اللسانيات:

لقد كان اللسانيون العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواء من المشتغلين باللّغة أو من الجهات الجامعية والمؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي.

فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي، ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقد ما ارتبطت باقناع الآخر بجدوى هذه العملية.

والحقيقة أن لهذا الشعور ما يسوّغه في وضعية الدراسات اللّغوية في تلك المرحلة، إذ اتسمت بالجمود لولا محاولات متفرقة كان هدفها إحياء النحو، وإعادة صياغة قواعده. فقد ساد الاعتقاد ولعله سائد لدى الكثيرين اليوم أيضا بأن العلوم العربية بلغت النضج والاكتمال، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة للإرث اللغوي الذي خلّفه القدماء.[2]

فالوضعية التي كان يعيشها الوسط العربي كانت هي سبب تخوف اللسانيين العرب المحدثين يتخوفون من تقديم هذا المشروع الجديد على هذا الوسط ويصرح بعض اللسانيين العرب في كتاباتهم بذلك فيقول محمود السعران أن أغلب المشتغلين باللّغة في البلاد العربية «يرفض النظر في هذا العالم الجديد، أو لا يحاول تفهمه، أم يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر حادث وافد من

[1]- المرجع نفسه، ص 13-14.

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش، «نشأة الدرس اللساني العربي الحديث»، إبتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004م، ص16.

(البلاد الغربية) وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعه، كعلم الأصوات اللغوية (ترفا) علميا لو يؤن الأوان بعد للإنغماس فيه أو التطلع إليه»[1].

والصرف أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة وحواشي الكلام، وتمييز الفصيح من غير فصيح ..... وليس الشيء من هذا، ولا بهذا كله، يكون ما تعارف المحدثون في أوربا وأمريكا على تسميته علم اللغة.[2]

فهذه الأسباب جعلت الدارسين العرب يتخوفون مما سيقدمون من دراسات وأفكار جديدة لم تعهدها هذه الأوساط، وكانوا يدركون في بعض الحالات أن محاولاتهم ستواجه بالرفض يقول عبد الرحمن أيوب في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي "أما كيف يتلقى الناس هذا الكتاب فإني أعلم مقدما أن منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية، وتجريحا لسلفنا اللّغوي الصالح".[3]

ولعل السبب في هذه النظرة إلى اللسانيات الغربية الحديثة الظن السائد بأن اللسانيات الغربية تستمد شرعيتها من دراسة اللهجات على أساس أنها علم يقوم على دراسة الكلام البشري من دون تمييز أو إنتقاء. مما جعل المشتغلين باللّغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك خاصة وأن الدرس اللّغوي الحديث ارتبط عندنا بالجهد الإستشراقي عموما، وأن بعض اللغويين العرب وظفه توظيفا خرج به عن المقصد العلمي الخاص وابتعد عن الموضوعية كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية.[4]

فهذا أيضا سبب من بين الأسباب التي جعل الأوساط العربية تتخوف من الدراسات اللسانية الحديثة، وقد أشار عبد الرحمن أيوب إلى ذلك حين تصدى لدراسة اللهجات العربية في ضوء اللسانيات، فقال أن هذه الدراسة لا تزال في الجامعات العالم العربي ومعاهدة أمرا جديد وغريبا.

---

[1]- محمود سعران، «علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي»، دار الفكر، القاهرة، 1997، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص16-17.

[3]- عبد الرحمن أيوب، «دراسة نقدية في النحو العربي»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرةن ، 1957، تقديم المؤلف.

[4]- عبد السلام المسدي، «الفكر العربي والألسنية، أشغال ندة اللسانيات واللّغة العربية»، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، سلسلة اللسانيات4، 1978، ص15.

ويرى بأن السبب في ذلك هو وجود من يرى في دراسة اللهجات "دعوة للنهوض بها حتى تصل كل منها في موطنها محل العربية المشتركة".

وليس هذا هو السبب الوحيد إنما هناك عوامل أخرى تتعلق بما كان سائدا أيضا في الأوساط العربية كنظرتهم إلى اللهجات ودورها في الابتعاد عن الفصاحة، يقول عبد الرحمن أيوب "الأمر يتعلق بالنظرة التقليدية للهجات، واعتبارها نوعا من الفساد الذي أصاب اللّغة الفصحى، والذي يتحتم على من يهتم بأمر لغته وقوميته أن يجد له علاجا".[1]

وقد تبنت الجامعات والمعاهد في هذه المرحلة تلك النظرة التقليدية إلى المناهج اللسانية الحديثة، ويظهر ذلك جليا في كتابات أعلام الدراسات اللسانية العربية يقول تمام حسان حين يذكر الصعوبات التي اعترضته أثناء تدريسه لهذه المناهج بكلية دار العلوم، يقول «.... وكنت أتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة، فيما بين عامي 1953-1959 كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك حين هو إلى التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة (...) وكنت أبيّن في تدريس هذا الموضوع ما تتطلبه الفصحى من إعادة النظر في منهجها وطريقة تناولها، وفي سنة 1959 تحولت عن قسم الدراسات اللّغوية بكلية دار العلوم (وهو القسم الذي يعني أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة اللّغة) إلى قسم النحو والصرف والعروض، وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، وكان من بين الدهاقين الذين يعيبون هذا التجديد، كبار رجال هذا القسم، ولقد أشفقت أول الأمر على ما يدور في رأسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللواقح والسلطة الرسمية ومطالب تنشئة الطلاب في النحو التقليدي».[2]

ومن هنا تتضح الصعوبات التي واجهت الدراسات اللّغوية العربية الحديثة في بادئ الأمر بسبب كثرة الذين يعيبون هذا الجديد ويرفضونه، يتمسكون بالمقابل التقليدي.

[1]- عبد الرحمن أيوب، «العربية ولهجاتها»، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1986، ص1.

[2]- تمام حسان، «اللّغة العربية معناها ومبناها»، دار عالم الكتب القاهرة، مصر، ط3، 1998، ص7-8.

مدارس اللسانيات الحديثة:

1- مدارس اللسانيات الغربية الحديثة:

نشأة هذه المدارس منذ القرن التاسع عشر، الذي سماه **تشومسكي** قرن العبقريات، حيث ازدهرت فيه الدراسات اللّغوية التاريخية والمقارنة ازدهارا مهّد لظهور اللسانيات على أنها علم قائم بذاته، يعني بالظاهرة اللغوية وفق منهج علمي واضح المعالم.

وقد مرت الدراسات اللسانيات في العصر الحديث ثلاثة أطور:

1. طور الاشتغال بالنحو وقواعده (Grammars)، كما كان شائعا في المدارس القديمة.
2. طور ظهور الفيلولوجيا (Philoloay) وهي فقه اللّغة التاريخي والمقارن و (Philology) مؤلفة من جذرين وتعني: حب الكلام والبحث فيه. والفيلولوجيا هي التي مهدت لظهور علم اللّغة التاريخي أو اللسانيات التاريخية.
3. طور التفريق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة (اللسانيات)، وفيه تحدّدت معالم علم اللّغة المقارن، إضافة إلى الشروع في دراسة اللّغة على أنها موضوع طبيعي وأهم الأعلام الذي عاصروا الأطوار السابقة: بوب (Bopp) وأوجست فريدريكت بوت (August Friderick Pott) وماكس مولر (Max Muller) وشليجل (Shlegel) وشليشر (Schleicher) وجريم (Grimm) وراسك (Rask) وغيرهم.[1]

وقد انتشرت هذه المدارس في أماكن متفرقة من الكرة الأرضية يرابطها خيط رفيع يعود إلى رائدهم دي سوسير، حيث تلقت تعاليمه عن طريق التلمذة المباشرة، أو عن طريق دراسة

[1]- ابراهيم عطية، «قراءة في كتاب المدارس اللسانية أحمد عزوز»، مجلة مجمع اللّغة العربية، دمشق، المجلد 87، الجزء 4، ص 1139-1140.

آثاره، وكان منها من أظهر وفاؤه للأستاذ الأول كمدرسة جنيف، ومدرسة براغ، والمدرسة الإنجليزية ...إلخ.[1]

1- مدرسة براغ (حلقة براغ): Fonctionnelle

تعد مدرسة براغ امتدادا للمدرسة الروسية، وما كان ذلك إلا لأن الباحثين في هذه المدرسة هم من النازحين الروس (كارسفسكي وتروبتسكوي وجاكبسون بالإضافة إلى اللغويين التشيكيين أمثال ماثسيوس Vilém Mathesius وترنكا B. Trnka (1895-1984)، وفاشيك Josef Vachek بدأت الأسس الأولية لهذه المدرسة ابتداء من سنة 1920، وهي السنة التي وصل بها النازحون الروس إلى براغ، ثم أخذت طابعها المميز ابتداء من عام 1928، تاريخ انعقاد أول مؤتمر دولي للسانيات بلاهاي وهو مؤتمر الذي ظهرت في رحابه الفونولوجيا المعاصرة.

وتستمد مدرسة براغ مرجعيتها النظرية من المبادئ اللسانية التي وردت في كتاب دي سوسير: دروس في اللسانيات العامة Course in Course / General de linguistique génerale linguistics، تلك المبادئ التي شاعت بين الناس ابتداء من سنة 1916 السنة التي نشير فيها هذا الكتاب.[2]

شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية: الصوتيات الوظيفية الآنية، والصوتيات الوظيفية التاريخية والتحليل الوصفي والعروضي، وتصنيف التضاد الفونولوجي، والأسلوبية اللسانية الوظيفية ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون،[3] حيث انصبت اهتمام هذه الحلقة على الدراسة الفنولوجية (الصوتية)، ففرقوا بين الفونيم ككيان صوتي له قيمة تمييزية في البنية اللغوية

[1]- إيمان حساني، «جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللّغة العربية وظيفيا، تمام حسان من خلال مصنفة "اللغة العربية معناها ومبناها"»، صلاح الدين ملاوي، كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011-2012، ص15.

[2]- أحمد حساني، «مباحث في اللسانيات»، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، 1434 هـ-2013م، ط2،ص 52-53.

[3]- أحمد مومن، «اللسانيات النشأة والتطور»، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص136.

وبين الصوت الذي يمثل تنوعا في رتبة هذه الوحدة. وقد طبع اتجاههم اللغوي بالطابع السويسري، تبنوا فيه المنهج الوصفي بدلا من المعياري أو التاريخي، في دراسة اللّغات، وقد غلب عليهم أمران هما: الاهتمام بالصوتيات ثم الاهتمام بالوظائف اللغوي، أو المهام التي تؤديها اللغة،[1] وذلك تبعا لنظرة "سوسير" الذي يفرق بين اللغة كنظام قائم، وبين الكلام كاستعمال لهذا النظام، أي اهتمامه بالعالم الداخلي للغة.

أطلق مؤسس مدرسة «براغ» على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية، ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي، ضمن نظام اللغة الشاملة، واستخراج كل الفونيمات، وضبط خصائصها، وتحديد كيفية توزيع ألفوناتها،[2] حيث ميز هؤلاء اللغويون بين علم أصوات اللغة الفونتيك الذي يتعلق بالتحليل الفيزيائي والفيزيولوجي لأصوات اللغة، وبين الفونولوجيا (علم أصوات اللغة الوظيفي)، يهتم بتحديد المميزات الصوتية.

ومن أبرز رجال هذه الحلقة "رومان جاكسون"، الذي أكد على ضرورة مراعاة التطور الصوتي، ومحاولة دراسة التحول الحاصل في الفونيمات، كما انشغل باكتساب اللغة وأصواتها عند الأطفال، وقارنها بفقدان القدرة على التعبير بالكلام وفهمه، أو ما يسمى الأفازيا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أعمال حلقة براغ كانت أميل إلى العمل الحقيقي، بحيث حاولت توظيف مبادئ النظرية الألسنية في مجالات تطبيقية كمسألة الاتصال واكتساب اللغة والفونولوجيا وأمراض الكلام، وقد كان الأعمال هذه المدرسة أثرها العميق في تطور اللسانيات وتأسيس للاتجاه الوظيفي.

[1]- ابراهيم خليل،«في اللسانيات ونحو النص»، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، الأردن، ص22.

[2]- أحمد مومن، «اللسانيات النشأة والتطور»، ص137.

2- مدرسة كوبنهاجن: Glossématique

نشأ لويس يلمسلف (1899-1965) في عائلة تهتم بالعلم فقد كان والده رئيس جامعة كوبنهاجن الدانمركية، درس مؤلفات راسك أحد مؤسسي القواعد المقارنة، وفي سنة 1932، تحصل على الدكتوراه.

تعد النظرية اليلمسلافية أو (الغلوسماتية) امتداد لأفكار دسوسير البنيوية، فقد انطلق من حقيقتين دسوسيريتين جوهريتين هما:

أ- اللغة ليست مادة (Forme) بل إنها شكل (Substance).

ب- تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري (Expression) والمحتوى (Le contenu).

فكر لغة تتكون من هذين المستويين، يعني أنها مجموعة أدلة ذات مظهرين: مظهر صوتي وآخر دلالي.

يتكون المستوى التعبيري من الأصوات المنتقاة، لأجل إيصال الأفكار، أي أنه المستوى الخارجي للغة المشترك بين الألسن.

وأما مستوى المحتوى، فيضم الأفكار الموجودة في اللغة.

إذا مثلما استطاعت المناهج البنيوية أن تحلل الألفاظ (أي مستوى الشكل) إلى أصغر الوحدات غير الدالة، وغير القابلة للتقطيع (أي الفونيمات) يمكن أيضا للدلالي أن يجزئ المستوى الدلالي (المحتوى) إلى أصغر القطع التي لا يمكن تحليلها، وقد سمى يلمسلف هذه المرحلة بالسمات المعنوية أو الرموز.[1]

إذ أن من أهم ما ميز آراء "يلمسف" هو الإعتبار الذي يوليه للشكل في البنية اللغوية، حيث استبدل كلمة (التعبير) بالدال عند "دي سوسير" والمضمون بالمدلول، فالعلامة اللغوية عنده ليست دالا

[1]- شفيقة العلوي، «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة»، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص21-22.

يؤدي إلى مدلولا، وإنما تعبير يدل على مضمون،[1] وتحدد الوحدة اللسانية عند "بلمسف" بعلاقتها مع الوحدات الأخرى داخل النسق، ولاتكون لها قيمة في ذاتها، ولذلك فإن الدراسة اللسانية تتولى دراسة العلاقة بين الوحدات، كعلاقة بين الصفة والموصوف مثلا، وهذا ما جعل هذه النظرية تتسم بنوع من التجريد، الذي لا يخفى في ثناياه تأثره بمنهج علم الرياضيات وأخذ بتعميماته، فعمله أقرب إلى الصياغة الرياضية الصورية التي تكون فيها علاقة بين أ وَ ب مقياسا لتحديد أو يكون وجود العنصر ص مرتبطا بوجود العنصر س، مثال ذلك في اللغة أن وجود حرف الجر يستلزم وجود اسم مجرور، فاللغة على حد تعبيره منبه، لها قواعد تحدد إمكانية أو عدم إمكانية استعمال عنصر من العناصر، ومع ذلك فإن في أفكاره ترسيخ للمنهج البنيوي الذي يعد اللغة منظومة متعلقة على ذاتها وقد كان لأفكاره دور في توجيه المدارس اللسانية بعده، نحو اعتماد ملاحظة الجانب الشكلي منطلقا لتحليل العلامات اللسانية وقد تجسد ذلك بصفة خاصة في أعمال المدرسة الأمريكية.

3- مدرسة سابير:

يعد "سابير" (Sapir 1844-1939) من الألسنيين المحدثين درس في جامعة كولومبيا بنيويورك حيث تخصص في اللغة الألمانية، حاز على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا سنة 1909. وعين مديرا لقسمها في المتحف الوطني الكندي بأوتاوا، انتقل إلى جامعة يال ودرس فيها إلى أن مات.[2]

ويعد "سابير" من اللسانيين الأوائل الذين ساهموا في نشأة اللسانيات "البنيوية الأمريكية"؛ إذ أنه يحتل في اللسانيات الأمريكية منزلة متشابهة لدى سوسير في اللسانيات الأوربية، إذ استطاع أن يمهد للقطيعة الإبستمولوجية مع اللسانيات السابقة بنفس الأهمية التي بها دي سوسير.

[1]- إبراهيم خليل، «في اللسانيات ونحو النص»، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، الأردن، ص26.

[2]- شفيقة العلوي، «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة»، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص25-26.

كما أنه قام بوضع أسس تحليلية تزامني للنظام اللساني، بالإضافة إلى أنه يشترك مع سوسير في الهدف، وهو تحديد الوحدات اللسانيات وتحليلها في إطار علاقاتها بالواقع النفسي أو الفيزيائي أو الإجتماعي.

ومن أهم القضايا اللسانية التي تميز بها "سابير":

– الجملة عنده هو التعبير اللغوي عن قضية، والمهم لديه هو معرفة العناصر الأساسية التي تكون الشكل اللّغوي، وقد رآها سابير ثلاثة عناصر وهي: العنصر النحوي الأساسي – الكلمة – الجملة.

– يميز سابير بين تنظيم اللغوي والمثالي وبين (التنظيم المادي) أو (الواقع الكلامي) على اعتبار أن التنظيم الحقيقي هو الأهم في حياة اللغة، هو تنظيم المثالي فالمقارنة هذه تشبه المقارنة التي قام دي سوسير عند تمييزه بين (اللغة/الكلام).

– ميز بين الفونتيكا والفنولوجيا، فكان بذلك من أوائل اللسانيين الذين درسوا مفهوم الفونيم على أنه الصوت اللغوي وبصفته وحدات صوتية ذات وظيفة في العملية التبليغية.

– اللغة تنظيم من الرموز صادرة عن جهاز النطق الإنساني، وهي جزء من مكون لثقافة البيئة التي تتكلمها.[1]

ويتضمن تعريف "سابير" المسائل اللّغوية على النحو التالي:

أ– اللّغة وسيلة التعبير.

ب– اللّغة قائمة على رموز.

ج– اللّغة قصدية.

[1]– أمينة رقيق، «محاضرات لسانيات الخطاب»، مطبوعة دروس لطلبة السنة الأولى ماستر، لسانيات عامة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، د.ت، ص9-10

بمعنى أن اللّغة حسب "سابير" عبارة عن مجموعة رموز يستخدمها المتكلم لإيصال أفكاره عن طريق اختيار ما يعبر عن مقاصده الفكرية ومن هنا فهو يعتبر اللّغة وسيلة التواصل.[1]

مدارس اللسانية العربية الحديثة :

ان علماء العرب أمثال الجاحظ و الجرجاني و السكاكي و ابنخلدون هم الذين أسسوا المدارس اللسانية العربية من خلال انشائهم نظريات لغوية متينة ووحدوا أصولها العامة ، ووضعوا تحليلا لغويا كشفوا فيه عن الطاقات العربية في منهج دقيق ، ووقفوا على حقائق لغوية ، أكدتها لسانيات الحديثة و ذلك من خلال ما سنلاحظه من تقاطعات بين نظريات و نتائج اللسانيات الحديثة ، و سنتطرق في هذا العنوان للحديث عن المدرسة البيانية للجاحظ ثم مدرسة النظم عند الجرجاني ثم تليها آراء لسانية لابن خلدون.

1 المدرسة البيانية عند الجاحظ:

ان اسم الجاحظ أشهر من أن يحتاج إلى تقديم ، فهو من هذه الناحية من الأشخاص القليلين الذين فرضوا أنفسهم على الناس و التاريخ ، و ما أتى به في زمانه لا يعد تراثا للعرب وحدهم ، بل لجميع الأمم ، والجانب اللساني من الجوانب المهمة في تراثه ، بحيث أدرك إدراكا عجيبا أصول هذا العلم فله اسهامات و جهود لسانية قيمة تناولها من خلال كتبه العلمية أشهرها "البيان و التبيين" و "الحيوان" و رسائله ، كما تحدث عن قضايا لسانية بشكل مفصل و دقيق جدا لدرجة أنها تتكامل مع جهود المعاصرين في مجال علم اللغة النفسي ، و علم اللغة الاجتماعي و تعليم اللغات و علم اللغة التقابلي . فلم يخطأ الدكتور "مازنالوعر" حين قال عنه : « هو المعلم الأول في عصره ، انه الموسوعة العلمية المبدعة التي تعلم العقل أولا و الأدب ثانيا ، من هنا فان شخصية الجاحظ هي

[1]– بوطغان فريزة، بوقروي رشيدة، «مسألة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التوزيعية والمدرسة التوليدية التحويلية – دراسة مقارنة– »، محمد زيان، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الحمان ميرة، بجاية، 2016-2017، ص18.

شخصية حية عبر الأجيال».[1] و هذا ما يجعل قراءة الارث الجاحظي مفتوح على التجدد و التنوع بتعدد الباحثين و الدارسين أنفسهم ، و سنتناول في هذا العنصر أهم لآرائه اللسانية المتمثلة في المدرسة اللسانية بما فيها المنازل الخمسة التي نادى بها و هي أساس نظامه الكلامي.

نظرية الكلام و منازله الخمسة :

يتصور الجاحظ عملية الكلام من خلال مفهوم إبلاغ الرسالة الدينية ، هذا المفهوم الذي يتلخص في بعدين أساسيين هما:

أولا: فهم الرسالة الدينية كما نزلت و كما اقتضت حكمة الله أن تكون.

ثانيا: تبليغها أو افهامها للآخرين بالوسائل البشرية المقتصرة على الكلام.[2]

و يتبلور البعد الأول في مفهوم البيان و البعد الثاني في مفهوم التبيين ، و يصبح مدار الكلام على البيان و التبيين و على الفهم والتفهيم.

وقد ذكرها الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» و التي تتمثل في :(اللفظ ، الإشارة ، العقد ، الخط و النصبة) ، وقد اتضحت ذلك في قوله : «إن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية و ممتدة إلى غير نهاية ، و أسماء المعاني مقصورة و معدودة و محصلة محدودة و جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال تسمى نصبه»[3]..(2)

---

[1]– مازن الوعر ، «قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث» ، دار طلاي للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق 1988 ، ص 533.

[2]– محمد الصغير بناني، «النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين» ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ص69.

[3]– محمد الصغير بناني، «النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين» ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ص69.

و هذه المنازل التي ذكرها هي أساس نظامه الكلامي في معناه اللساني و لكي نتمكن من اتخاذ صورة واضحة عن كل منزلة ، نلخص فيها ما يلي الأوصاف الهامة التي وصف بها الجاحظ كلا منها.

- المنزلة الأولى: اللفظ

قد عرفه على أنه الكلام المستقل و المركب في وحدات وظيفية ترتبط ببعضها البعض من حيث علاقتها بالمحيط الذي تعبر عنه ، بحيث لا يحمل البيان دون هذه الألفاظ التي هي المادة الأولى للكلام، لكي تتفاضل الكلمات فيما بينها أحيانا و في غالب الأحيان لا تحصل بلاغة اللفظة ما لم تعد في تركيب و ما لم توضح في عشها الذي بنيت فيه.

و يتضح لنا أن الجاحظ ينتصر لبلاغة اللفظ داخل التركيب أكثر من فصاحة اللفظة خارج التركيب ، و لذلك قالت العرب في شعرها:

ان الكلام من الفوائد و انما *** جعل اللسان على الفوائد دليلا

لا يعجبنك من خطيب قوله *** حق يكون من البيان أصيلا[1]

- المنزلة الثانية: الإشارة

تؤدي الاشارة معنى بليغا في النفس ، لا يمكن البوح به أمام الملأ [2]

و لهذا يقول الله سبحانه و تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور ﴾[3]

[1]- المرجع نفسه ص 51.

[2]- جاسم علي جاسم : « الجاحظ عالم اللغة التطبيقي»، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع12 ص19.

[3]- سورة غافر الآية 19.

ويناقش الجاحظ هذه القضية فيقول : " فأما الإشارة فباليد و بالرأس والعين و الحاجب و المنكب إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب و الشيف، و قد يتهدد رافع السيف و السوط فيكون ذلك زاجرا و مانعا رادعا ، و يكون وعيدا و تحذيرا [1]. و قد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خفية أهلها *** إشارة مذعور و لم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا *** و أهلا و سهلا بالحبيب المتيم[2]

ونلاحظ أن علماء اللغة في العصر الحديث تناولوا هذه الظاهرة و عدوها من موضوعات علم اللغة النفسي.

- المنزلة الثالثة: العقد.

ان العقد عند الجاحظهو الحساب دون اللفظ والخطأ ، و ذكر في موضوع آخر أن الحساب يشتمل على معاني كثيرة ومنافع جليلة ، و يظهر ذلك في قول الله سبحانه و تعالى : ﴿الرحمن (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علمه البيان (4)الشمس و القمر بحسبان (5)﴾[3].

وقال أيضا : ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾.[4]

وبين لنا من خلال هذه الآية الكريمة أنه لولا الحساب لما فهم الإنسان كيف تسير الأمور ولا عدد الأيام و كم مضى من العمر و معرفة الفصول ولولا معرفة العباد لمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل ذكره معنى الحساب في الآخرة.

---

[1]- الجاحظ، « البيان والتبيين»، ترجمة ،درويش حويدي، المكتبة العصرية ميدا، بيروت ج1، 2005، ص57.

[2]- المصدر نفسه، ص57.

[3]- سورة الرحمن، الآية 1-5

[4]- سورة يونس، الآية 05.

- المنزلة الرابعـة: الخـط.

هو التعبير عن المعاني بواسطة الحروف المكتوبة ، فالخط لا يختلف عن التعبير باللفظ ، إلا في كون اللفظ يعتمد على الصوت و الخط يعتمد على الحبر أو ما يقوم مقام الحبر[1].....(2).

و قد عرفه الجاحظ في قوله: "فأما الخط فمما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط و الانعام لمنافع الكتاب " قوله لنبيه (صلى الله عليه و سلم) قال تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق (1)خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم(5)﴾[2].

وأقسم الله بالقلم في كتابه المنزل على نبيه المرسل (صلى الله عليه و سلم) حيث قال: ﴿ ن و القلم وما يسطرون ﴾[3].

- لذلك قالوا أن القلم أحد اللسانين[4].

من خلال الآيات تتجل لنا أهمية الخط و الكتابة لما لهما من دور في حياة الفرد فهما يعدان من أنواع الدلالات اللسانية، ووظيفته تسجيل الكلام و المحافظة عليه لوقايته من النسيان لأنه لولا الخطوط لبطلت العهود والشروط، و لدخل على الأموال الخلل الكثير و على خزائن الناس الضرر الشديد.

[1]- محمد صغير بناني، «نظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص78.

[2]- سورة العلق، الآية 1-5.

[3]- سورة القلم، الآية 01.

[4]- الجاحظ، «البيان والتبيين»، ترجمة ،درويش حويدي، المكتبة العصرية، ميدا بيروت، ج1، 2005، ص59.

- المنزلة الخامســة: النصبـة.

و قد عرفها الجاحظ بقوله :" هي الحال الناطقة بغير اللفظ و المثيرة بغير اليد " ، ثم راح يشرح هذا القول في قوله: "وذلك ظاهر في خلق السماوات و الأرض و في كل صامت و ناطق و جامد و نام و مقيم و ظاعن و زائد و ناقص فالدلالة التي في الأموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة و العجماء معربة من جهة البرهان "[1].

و يفهم من هذا القول أن النصبة هي الوضعية التي تكون عليها الأجسام و التي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يكمن فيها ، فهذه الوضعية أو هذه الحال للأجسام هي التي تقوم مقام أدوات التغيير الأخرى كاللفظ و الإشارة و غيرها...

2 نظرية النظم عند الجرجانـي :

إن قضية الإعجاز القرآني بقيت هاجسا يدفع العلماء الى الخوض في البيان و البلاغة لإدراك الوجه البلاغي لإعجاز القرآن الكريم حتى القرن الخامس هجري ، و كان أقوى الشخصيات في هذا القرن "عبد القاهر الجرجاني" الذي دافع عن هذه القضية دفاعا مجيدا ، و من أجلها استطاع أن يقيم نظرية النظم و بين أركانها التي عرضها في كتابه "دلائل الإعجاز"و أشار إليها في كتابه الآخر "أسرار البلاغة".

ولعله من الخطأ ما شاع بين أوساط الباحثين من أن دلائل الإعجاز خاص ببحوث على المعاني فقط ، و إنما ألفه "عبد القاهر" لعرض نظريته في النظم ، وتفسير قضية إعجاز القرآن الكريم بها ، وتدور نظرية الجرجاني اللغوية بشكل أساسي حول قضية النظم و تتعلق بهذا المحور الأساسي قضايا منها: اللفظ ، المعنى و الفصاحة و البلاغة ، اللغة والتفكير، النحو والبلاغة .

[1]- المرجع السابق ص59.

- النظم عند عبد القاهر الجرجاني:[1]

عرض عبد القادر الجرجاني نظريته بطريقة تغاير ما كتبه العلماء السابقون مستفيدا من اطلاعه على أهم ما كتب في قضية الإعجاز ، إضافة إلى ثقافته النحوية التي أمدته بفكرة النظم ، بحيث أصبح النظم على يديه نظرية علمية خرجت من دائرة البحث في الإعجاز القرآني إلى دائرة أكبر يمكن أن يرجع إليها ، و يقاس بها الحسن في كل الأساليب و النظم عنده هو تعليق الكلم بعضها من بعض و جعل بعضها بسبب من بعض ، و يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن: "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه على النحو وتعمل على قوانينه وأصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل شيء منها"[2].

و بالنظر في هذا القول يتضح ارتباط نظرية النظم بالنحو ،حيث أن النظم إنما هو الأخذ بالأحكام النحوية في الكلام، وذلك لأن المعنى لا يستقيم إلا إذا استقام الإعراب و تختلف الصفات الإعرابية باختلاف المعنى.

كما أنه ينكر القسمة بين اللفظ و المعنى و يرد المزية في الكلام الى السياق التي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمات لتأدية المعنى عن طريق النظم الذي هو صيغة يستعان عليها بالفكرة.

كما أن النظم عنده ليس اتصال الألفاظ و ترابطها وتتاليها من حيث هي حروف أو أصوات و إنما هو تتالي معانيها و اتساقها فيما بينها ، مشيرا إلى الفرق بين " حروف منظومة و كلم منظومة" ، و أنه لا يريد بالنظم نظم الحروف لأن هذا يعني تواليه بالنطق فقط و يظهر ذلك في قوله : "و ذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ، و ليس نظمها بمقتضى عن معنى و لا الناظم لمقتف في

[1]– هو أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت471هـ)، فارسي الأصل من جرجان، ولد فيها من أئمة اللغة و النحو و البلاغة و من أهم مؤلفاته : "دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة ، المعنى(30 مجلدا) و غيرها.

[2]– عبد القادر الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني »، دار المعرفة، بيروت 1984 ص 53 .

ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه فلو واضع اللغة كان قد قال (ربص) مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"[1].

– وهذا ما يتفق فيه مع العالم فردينان دي سوسير (1913 م) في القول " باعتباطية العلاقة بين الدال و المدلول".

و يتضح من هذا أن توالي الحروف أو ترتيبها رسما أو نطقا بطريقة اعتباطية لا دخل لعقل الإنسان بها ، و ليس هناك من تفسير لتوالي هذه الحروف في الكلمة سوى ما يفرضه جهاز النطق عند الإنسان، أي ما يتلاءم و طبيعته الخلقية لأن جهاز النطق عند الإنسان له خصائص تحده و تمنعه من نطق بعض الحروف دفعة واحدة.

- أسس نظرية النظم عند القاهر الجرجاني:

أورد عبد القاهر الجرجاني في دراسته لموضوع النظم أربعة مصطلحات علمية وهي من ذوات المصطلحات المعاصرة في النظم اللغوية وهي:

- النظم: و هو تصور للعلاقات النحوية بين الابواب كتصور علاقة الاسناد بين المسند والمسند اليه ، وتصور علاقة التعدية بين الفعل و المفعول به و يقول: "وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فأعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها إزدياد بعدها.[2]

ويتضح أن النظم عنده هو نظام المعاني النحوية في نفس المتكلم لأبناء الكلمات في صورة جملة.

[1]– المرجع السابق، ص40.

[2]– عبد القادر الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني »، دار المعرفة، بيروت 1984 .ص69.

- الترتيب: هو عنصر أساسي من عناصر نظرية النظم و مقياس يقاس بواسطته الحسن في الكلام وهو "وضع العلامات المنطوقة أو المكتوبة في سياقها ألاستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم و التأخير الذين كان موضع عناية فائقة من لدن عبد القاهر"[1]

و قد مثل الإمام الجرجاني لذلك بقول الفرزدق :

و ما مثله في الناس إلا مملكا *** أبو أمه حي أبوه يقاربه

والوضع في هذا البيت أن هناك أربع مخالفات نحوية هي : تقديم المستثنى على المستثنى منه ،و الفصل بين المثل و حي ، وهما بدل و مبذول منه ، وبين أبو أمه أبوه وهما مبتدأ و خبر ، و بين حي و يقاربه ، و هما نعت ومنعوت و لا يفصل بين كل منهما بأجنبي[2].

- الموقـع: هذا العنصر شديد الصلة بعنصر الترتيب لأنه لا يمكن أن يتحقق النظم الذي هو مدار البلاغة بترتيب المعاني في النفس فقط، بل لابد من العلم بمواقعها في النفس فقط، بل لا بد من العلم بمواقعها في النفس وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: "و أن العلم لموقع المعاني في النفس علم لمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[3].

فالألفاظ إذا لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة و إنما من حيث ملائمة المعنى التي تليها ، مما يشهد لذلك أننا نرى الكلمة تروقنا و تؤنسنا في موضع، ثم نراها بعينها تثقل علينا و توحشنا في موضوع آخر و يضرب عبد القاهر مثلا على ذلك في قوله: "أنظر إلى كلمة شيء في قول عمر بن أبي ربيعة ":

و من مالئ عينيه من شيء غيره *** اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

[1]– تمام حسان، «اللغة العربية ومعناها ومبناها»، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004، ص188.

[2]– حمادي صمود،«التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره الى القرن السادس»،منشورات جامعية التونسية ، تونس 1981 ص 116.

[3]– عبد القادر الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني»، دار المعرفة، بيروت، 1984، ص44.

و في قول أبي حية النمري:

إذا ما تقاضى المرء يوم و ليلة *** تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا[1].

فإنك تعرف حسنها و مكانها من القبول.

وهنا إشارة إلى ضرورة الارتباط بين المعنى والمبنى فالكلمة لا تحدد وظيفتها ولا تؤخذ قيمتها النحوية في الجملة إلا بموقعها الأخص منه.

- التعليق :يعتبره عبد القادر الجرجاني أساس النظم والذي قصد به "إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية و المعنوية و الحالية و يحدد معاني الأبواب في السياق و يفسر العلاقات بينها على صورة أو في أفضل و أكثر نفعا من التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية"[2].

لذلك نجد عبد القاهر يلح في تحديده للنظم على فكرة التعليق و يظهر ذلك في قوله : " معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض و جعل بعضها بسبب من بعض"[3].

و كذلك يقول: " لا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض و يبنى بعضها على بعض و تجعل هذا سبب في ذلك "[4].

و بعد أن ربط عبد القاهر الجرجاني النظم بالتعليق انتقل الى تحديد أقسام التعليق معقبا عليها بقوله : " فهذه هي الطرق و الوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض و هي –كما نراها – معاني النحو و أحكامه ".

---

[1]– المرجع نفسه، ص90.

[2]– تمام حسان، «اللغة العربية معناها ومبناها»، عالم الكتاب، القاهرة، ط4، 2004، ص188-189.

[3]– عبد القادر الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني»، دار المعرفة، بيروت، 1984، ص4.

[4]– المرجع نفسه، ص97.

ويقول في موضع آخر: " فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية أو فضل إلا و أنت تجد مرجع تلك الصحة، و ذلك الفساد، وتلك المزية و ذلك الفضل إلى معاني النحو و أحكامه"[1].

و يتضح لنا أن عبد القاهر الجرجاني يرى أن معاني النحو و أحكامه هي ضوابط العلاقات السياقية "التعليق" و هي مرجع الصحة و الفساد و المزية و الفضل ، فالكلام رهين هذه الشبكة من العلاقات التي تربط بين وحداته .

و في هذا الموضع حلل عبد القاهر الجرجاني قوله تعالى في سورة المنافقون : ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و أن يقولون تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾[2].

حيث يقول : « كيف و سبب الفصاحة فيها أمور لا يشكك عاقل في أنها معنوية .

- أولهـا : إن كانت (على) فيها متعلقة لمحذوف في موضوع المفعول الثاني.
- والثاني : إن كانت الجملة التي هي (هم العدو) يعدها عارية من حرف عطف.
- والثالث: التعريف في العدو و إن لم يقل : "هم العدو"»[3].

و يواصل الجرجاني مفترضا أن هذه الآية جاءت على خلاف الأصل قائلا : " ولو أنك علقت (على) بظاهر ، و أدخلت على الجملة التي هي (هم العدو) حرف عطف و أسقطت الألف واللام من العدو فقلت : " يحسبون كل صيحة واقعة عليهم و هم عدو لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها "[4] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص8.

[2]- سورة المنافقون، الآية 04.

[3]- عبد القادر الجرجاني، «دلائل الإعجاز»، ص309.

[4]- المرجع نفسه، ص309.

ويتضح لنا أن التعليق الذي يقصده الجرجاني هو تعلق فيما بين معاني الألفاظ لا فيما بينها أنفسها، و المزية ترجع إلى المعاني و الأغراض ، لأنه اتساق الألفاظ و ترتيبها انما يكون بحسب معانيها في النفس و أوضاعها في العقل.

- الصياغة : إن الصياغة عند الجرجاني دلالة على جلاء الصورة الأدبية وبراعتها ، و في ذلك يقول : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير و الصياغة و أن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة أو الذهب».
- ويتضح لنا أن التصوير كالفضة أو الذهب مادة الفن و المزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط.

وبالتالي أن أساس المفاضلة بين المعاني عند عبد القاهر الجرجاني هو الصوغ و التصوير، فاحكم ببلاغة الكلام و حسنه، أو عدم بلاغته وحسنه لا يرجع إلى مجرد معناه ، بل إلى براعة صياغته و حسن معرضه ، فقد تكون المعاني جيدة، ولكن صياغتها فاسدة و معرضها سيء لأن العمل الأدبي أساسه الذوق و الجمال والبراعة.

3 اللسانيات عند ابن خلدون :

ان ابن خلدون غني عن التعريف و مقدمته ملأ صيتها العالم في الشرق و الغرب و قد تناول فيها موضوعات متعددة ومختلفة في التاريخ و السياسة و الأدب و الجانب اللغوي و هي بحق موسوعة علمية كبيرة و مما لا يخفى أن المقدمة عبارة عن تمهيد لمؤلف ضخم أطلق عليه صاحبه تسمية "كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر" و من عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، و من ضمن المسائل الهامة التي تعرض لها قضايا تتمحور حول علوم اللسان .

الفصل الثالث: الجهود اللسانية الحديثة في المغرب العربي

لقد أحدث اللسانيين المغاربة ضجة معرفية لم تعرفها العربية من قبل في المشرق العربي أثناء تقديمهم النظرية اللسانية الغربية الحديثة إلى القارئ في المغرب العربي وقد شهد به أهم الدارسين واللسانيين العرب فقد كانت لهم محاولات جادة وطيبة بالنظر إلى ما رأيته سابقا، إذ نجد أن عدد من اللسانيين المغاربة قاموا بتطبيق المناهج اللسانية الغربية على النصوص العربية أبرزهم: الدكتور عبد الرحمن حاج صالح، طه عبد الرحمن، عبد القادر الفاسي الفهري، أحمد المتوكل وغيرهم.

1- اللسانيات في الجزائر:

في البداية نسلط الضوء على دراسة جهود أحد العلماء الجزائريين والذي طارت به شهرته إلى الآفاق ألا وهو العلامة عبد الرحمن الحاج صالح، اللّغوي واللساني الذي أحدث فاعلية كبرى على القارئ الجزائري بصورة خاصة والمواطن العربي وكذا الغير العربي بصورة عامة، من خلال التعرف على أعماله الكبرى التي أسهمت في تطوير وترقية تعليمية اللغة العربية مستعينا في ذلك بالتكنولوجيا المعاصرة، ومحاولا تطبيقها على المناهج اللسانية التربوية، فهو بحق يعد من المفكرين القلائل الذين حاولوا المزج بين عدة معارف مختلفة.

أ- التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح:

ولد في مدينة وهران أكبر ولايات الغرب سنة 1927،[1] تقدم إلى الكتاب كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم في أحضان جمعية علماء المسلمين الجزائريين،[2] بداية دراسته كانت في مصر، وبعدها انتقل إلى بوردو وباريس، تحصّل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة من

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح،«السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة»، موفم للنشر، الجزائر، 2007، (ورقة الغلاف).

[2]- التواتي بن التواتي، «المدارس النحوية»، دار الوعي، الجزائر، 2008م، ص140.

الجامعة السوربون في باريس، نزل أستاذا بجامعة الرباط سنة 1961 إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك.[1]

وكما نرى فإن الأحداث التي مرّ بها الأستاذ أثرت على حياته العلمية. فنشأته في جمعية علماء المسلمين، ثم رحيله إلى الجامعة الأزهرية، حيث أدرك قيمة التراث اللغوي العربي، وعمله في المملكة المغربية واحتكاكه بعلم الرياضيات هناك، كل هذا عجل بصقل شخصيته الفذة، مما سمح للرجل شغل مناصب علمية وإدارية منها على التوالي:[2]

- مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر.
- مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية.
- عيّن رئيسا لمجمع اللغة العربية منذ سنة: 2000م.
- عضو المجامع اللغوية العربية الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة.
- رئيس الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية منذ الندوة التأسيسية بالجزائر في ديسمبر 2011.
- تحصّل على جائزة الملك فيصل الدولية على جهوده في الدراسات اللسانية العربية.

ب- لمحات في مؤلفات الحاج صالح:

للباحث عبد الرحمن الحاج صالح مؤلفات كثيرة وقيمة، ومتنوعة بين مقالات وكتب، ومجلات، والتي ساهمت في إثراء المكتبة العربية في مجال اللسانيات حيث حرص الباحث من خلالها على نقل الثقافة الغربية الحديثة في ميدان اللسانيات، كذلك مناقشة هذه المعلومات، بالإضافة إلى الحرص على تصحيح الفهم الخاطئ لأغراض بعض النجاة الأوائل. مع السعي لمواكبة التطورات الحديثة في ميدان البحث اللساني.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح،«السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة»، موفم للنشر، الجزائر، 2007، (ورقة الغلاف).

[2]- فصيح مقران، «المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي»، دار الوسام العربي، عنابة، الجزائر، 1432هـ - 2011م، ص466-467.

وإذا أردنا ترتيبها زمنيا، فإن الحاج صالح بدأ تأليفه بالمقالات أولا، ثم مجلة اللسانيات، ثم الكتب.

1- المجلات:

1-1- مجلة اللسانيات:

وجاءت تسمية هذه المجلة بهذا العلم – وهو اللسانيات – لكي تكون نافذة لنشر هذا العلم من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت في شيوع هذا المصطلح، حيث يقول المسدي: «إن الذي كرّس المصطلح [اللسانيات]، وبوأه منزلة الإشعاع إنما هو صدور مجلة المعهد سنة 1971 "اللسانيات"»[1]. بل نجدها قد ساهمت أيضا في شيوع الباحث نفسه، وعرّفت بأعماله، وأفكاره، بصفته لساني له وزنه في البحوث الحديثة، وقد وجدنا أن الكثير من الباحثين الذين استشهدوا بآراء عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، أو علقوا عليها، كان مصدرهم، في هذه الآراء مجلة اللسانية.

وفي العدد الأول للمجلة وضح عبد الرحمن الحاج صالح أهداف المجلة، التي تطمح إلى تحقيقها من خلال البحوث التي ستنشرها، هذه المجلة التي تضم جماعة من الباحثين الجزائريين برئاسته، والذي جاء على لسانه في الكلمة الافتتاحية لهذه المجلة أنه: يسعد جماعة الباحثين الذين يشتغلون بالمعهد الجزائري للعلوم اللسانية والصوتية أن يقدموا هذا المجهود لجمهور الخبراء والأخصائيين في علوم اللسان ولعامة المثقفين المهتمين بهذه العلوم. وقد سميت باللسانيات، والتي رأى أصحابها أنها ستكون أداة للتعبير عن آرائهم والتعريف بها بما عساهم أن يتوصلوا إليه من نتائج في أبحاثهم وتحرياتهم، إضافة إلى ذلك وسيلة انفتاح على البحث اللساني العالمي. ويرى الحاج صالح أن المجلة سوف تسهم قدر الإمكان في نشر أعمال الباحثين إضافة إلى ذلك هي وسيلة نشر هذه العلوم الخطيرة التي اجمع العلماء على عظيم فائدتها وكثرة منافعها. فقرر بعد ذلك الترحيب بكل ما عساه أن يعتبر مساهمة علمية ذات قيمة للنشر اللسانيات، وقد أخذت المجلة على عاتقها الترحيب بأعمال الباحثين بكل ما

[1]- عبد السلام المسدي، «قاموس اللسانيات (مع مقدمة في علم المصطلح)»، الدار العربية للكتاب، د.ت، ص71.

يقدم إليها من آراء، ونظريات علمية، من أجل نشرها في هذه المجلة، مادامت اهتمامات أصحابها من اهتمامات المجلة، وذلك بالتشدد في تصحيح عمليات البحث أولا، وثانيا التفقد للجانب التحصيلي في إجراء في هذه العمليات، وعدم المبالاة بما اكتنفت به من مفاهيم، لأن ما يهم المجلة ويهم العلماء، هو شيئان فقط: صحة الوسائل العلمية، وأيضا خصوبتها، وتكون مجلة اللسانيات قد خضعت بذلك للمبدأ الذي ليس فوقه مبدأ وهو: أن يجب الاهتمام بالنظرية بقدر ما تمكن الباحث من الكشف عن مجاهل الأمور فكلما كانت أقدر على تحصيل المعارف الجديدة كانت أحق بالتقدير والاهتمام. وارتأى أصحاب المجلة – نظرا لما توجد من روابط تاريخية واجتماعية وثيقة بين الجزائر وبلدان العالم الثالث – أن تكون للمجلة مساهمة خاصة في نشر هذه العلوم وتوسيع دائرة العارفين بها موجهة بصفة خاصة إلى كل بلد شقيق لم يحظ بعد بالإطلاع على ما حدث من تطور عميق للعلوم اللسانية؛ حيث أن الإطلاع على محصول الباحث اللغوي الحديث، وعلى ما سيتم تحقيقه في هذا الميدان أصبح من الضرورة بحيث يستحيل أن تحقق أية ترقية ثقافيا إذا لم يؤخذ هذا البحث بعين الإعتبار، وإذا لم يتتبع اللغويون والمربون تطوره وارتقاءه وكل ما يحصل عليه من نتائج إيجابية ملموسة يمكن استغلالها في الحين.

وإقرار بالجهد المغربي في ميدان اللسانيات فإن المجلة قررت تخصيص قسطا وافرا من مقالاتها لمشاكل المصير اللغوي المغربي آملة أن تكون بذلك مرآة صادقة للمجهود العلمي الذي بدأ يبذله اللغويون في هذه البلاد أم بالنسبة للباحثين الجزائريين ولأن تجربتهم في هذا الميدان كانت لا تزال في طور النشوء فقد أمل بلوغ أشدها خاصة، وقد حدد الباحثون هذا الغرض منذ البداية برامج البحث اللغوي ووزعوها على مختلف ميادينه وذلك مثل البحث عن الأرصدة اللغوية الأساسية ومضاعفة المردود التربوي بالنسبة للمناهج المستعملة في تعليم اللغات وإقامة الأطلس اللغوي الجزائري. ومواكبة لمستجدات البحث اللغوي العالمي فقد أعطت المجلة عناية خاصة للأبحاث الصوتية نظرا للمكانة العظيمة التي حظيت بها الصوتيات في الأوساط العلمية العالمية، وتوعدت المجلة زيادة على ذلك بنشر أبحاث كثيرة، ومتنوعة في موضوع العلوم اللسانية العربية إذ يرى الحاج صالح أن حصيلة العلوم القديمة

لم تعالج إلى ذلك الأوان المعالجة العلمية الدقيقة الشاملة.[1] وقد صدر من هذه المجلة ستة أعداد، وبعد غلق المعهد، توقف صدورها، وبعد أن أعيد فتحه من جديد باسم "مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية"، وعادت معه المجلة للصدور من جديد وبنفس الإسم، وهو "اللسانيات".

1-2- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية:

هي مجلة تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية ورئيسها عبد الرحمن الحاج صالح، وفي عددها الأول جاءت كلمته حول هذه المجلة، والتعريف بها. فهي مجلة متخصصة تعني بكل ما يخص اللغة العربية علومها وتراثها وقضاياها الحالية والمستقبلية، والدراسات اللغوية العامة. وهي ملتقى للعلماء والباحثين من الجزائر وخارجها من الذين يهتمون بمصير هذه اللغة الشريفة.[2]

وقد وجدنا أن البحوث المنشورة من عددها الأول حتى الآن قد أثراها عدد من الباحثين الجزائريين من مختلف جامعات الوطن، إضافة إلى ذلك وجدنا باحثين من خارج الوطن من دول عربية مثل فلسطين وسوريا والسعودية وتونس والمغرب والأردن وأيضا نيجيريا وفرنسا.

وتقوم المجلة بنشر أعمال المجمع وبحوث أعضائه من مواضيع متنوعة في علوم العربية، وخاصة في علم المعاجم، والمصطلحات وعلوم اللسان التي لها علاقة بالعربية، وما يجد في العالم من الآراء، والنظريات العلمية الخاصة باللغة. كما تتكفل المجلة بنشر القرارات في مجال اللغة التي يستخدها اتحاد المجامع اللغوية العربية، وكل ما يتعلق بنشاطه وأعماله ولقاءاته وندواته. وتنشر أيضا قوائم المصطلحات العلمية التي سيقرها الإتحاد على مستوى الوطن العربي. أيضا مساهمة المجلة في التعريف بأعمال مشروع الذخيرة العربية.

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «مجلة اللسانيات (مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر)» ، 20 شارع الشهيد خالد مصطفى، الأبيار الجزائر، العدد01، المجلد الأول، 1971م، ص4-8.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، «هذه المجلة» ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، العدد الأول، ماي 2005م، ص9.

إضافة إلى دورها في إبراز الاتجاه الأكاديمي، والتطبيقي في الوقت نفسه للمجمع الجزائري. وقد حظي التراث اللغوي العلمي عند العرب بمكانة خاصة عند عبد الرحمن الحاج صالح، ومن ثم المجلة الذي أكد أن ما أنتجه العلماء القدامى مثل الخليلي بن أحمد الفراهدي وتلميذه سيويه، ومن جاء بعدهما لم تتجاوزه اللسانيات الحديثة في كثير من الجوانب، بل نجد فيه مفاهيم علمية، قد تفوق من حيث نجاعتها في محك التكنولوجيا اللغوية، ما هو موجود الآن من هذا القبيل ولهذا فستساهم المجلة في التعريف بهذه النظرية العلمية الخليلية، وبالتالي في ذيوعها، واستغلالها على أحسن حال، ولصالح العربية. ويأمل المجمع أن تقوم المجلة بدورها كاملا، وأن تضطلع بقسطها في نشر المعرفة العلمية فيما يخص اللغة والعربية بخاصة، وتساهم بذلك في رفع المستوى الثقافي، واللغوي للمواطن الجزائري والعربي عامة بلغته.[1] وفي الأعداد الكاملة تقريبا لهذه المجلة، والذي تجاوز العشرين عددا، وجدنا من بين المقالات المنشورة، المقال الأول منها هو لعبد الرحمن الحاج صالح.

2- الكتب:

2-1- علم اللسان العربي وعلم اللسان العام:

هو كتاب (بالفرنسية في مجلدين)، ثم إعادة طبعه بعد المراجعة وفيه رسمت "النظرية الخليلية الحديثة" في أوساط الاختصاص.[2]

هذا الكتاب في أصله هو عمله الذي قدمه في أطروحة الدكتوراه، وقد ابتدأ الكتاب بنظام النسخ، وقد قدم فيه الحاج صالح نظام الكتابة بالرموز اللاتينية،[3] ثم كانت المقدمة التي شرح فيها الحاج صالح موضوع هذا الكتاب، الذي هو في أساسه تعريف بجهود العرب اللسانية، حيث لاحظ

---

[1]- المرجع السابق: ص11.

[2]- وثيقة "السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح"

[3]- وهي طريقة لرسم الكلام العربي بالحروف اللاتينية، للمحافظة على كل خصائص النطق ... وازدهر استعمال هذه الطريقة مع المستشرقين في الدرسات والبحوث التي أنجزوها حول الأدب العربي، والثقافة الإسلامية.
محمد بدوي، «المنهجية (في البحوث والدراسات الأدبية)»، دار المعارف للطبعة والنشر، سوسة، تونس، 1998م، ص28.

أن بعض اللسانيين في الغرب يجهلون أنه وجد عند العرب بعد ظهور الإسلام مدرسة لامعة من النحويين، حيث لم يكن للقارئ غير العربي القدرة على الفهم المعمق لإنتاجهم. وإن التطور الذي عرفته اللسانيات في عصرنا، والاهتمام الذي ظهر من طرف الباحثين، وبالنظر إلى تاريخ هذا النشاط، فقد سمح ذلك للجمهور الكبير بتوضيح أفكار المفكرين الكبار قديما، من أمثال بانيني، وبعض المفكرين اليونانيين، ويقول الحاج صالح: أنه لسوء الحظ الأمر لا ينطبق على اللغويين العرب، حيث أننا ليومنا هذا استطعنا لفت الانتباه بحياء حول دقة الوصف الملاحظ على الصوتيات، بينما لم يتم التطرق للمسائل الكبيرة، التي تطرق لها عدد كبير من اللغويين العرب. ويقول الحاج صالح: أن دراسته هذه جاءت بهدف تقديم هذا البحث اللساني العربي، الذي كان من الواجب أن يخضع من زمن لنفس العنوان في اللسانيات، كاللسانيات الهندية. ولم ينف الحاج صالح وجود محاولات سبقته في هذا السياق من قبل. لكن أغلب تلك الجهود كانت من قبل العلماء الفيولوجيا، أي فقهاء اللغة،[1] والكتاب مقسم إلى جزئين، وقد ضم أربعة عناوين رئيسية، العنوان الأول يحتوي على ثلاثة فصول: فالفصل الأول تحدث فيه عن المعايير والمعطيات اللغوية، ومنها معايير التعريف، ومفهوم الفصحى، أما الفصل الثاني فتناول مدونة العربية، بما في ذلك محتوى المدونة، من نصوص مسجلة ونصوص حرة، ومعايير صلاحيتها، والفصل الثالث كان الحديث فيه عن الملاحظة المباشرة، وإطار الاستبيان اللغوي بما في ذلك العنصر البشري، ثم تقنيات الاستبيان. ثم جاء العنوان الثاني، وهو الإطار المنطقي العلمي للتحليل، وقد ضم الفصل الرابع الذي تحدث فيه عن التأسيسات التجريبية والمنطقية والرياضية للتحليل، ثم الفصل الخامس، وقد بين فيه كيفية الانتقال من البناء (أصول أو قوانين العربية) إلى النظام. ثم الفصل السادس الذي خصصه للصورية والمنطقية. أما العنوان الثالث، فهو علم اللغة العلمي، وقد كان موضوع الفصل الأول منه مقدمة إلى النظرية العامة للنحو، أما الفصل الثاني فكان التأسيس الأكبر لمفاهيم اللغة العربية، أما الفصل الثالث فتحدث فيه عن توافق المتعارضين سميائيا وحدسيا وشكليا، ثم الفصول الرابع والخامس والسادس والسابع وقد تحدّث فيهم عن القياس. أما

[1] – سعاد شرفاوي، «الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الإحتهاد)»، بوبكر حسني، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-2017، ص20.

العنوان الرابع فكان علم اللغة الفكري، وضم الفصل الثامن وحديثه عن النظرية العامة للغة، أما الفصل التاسع فكان الحديث عن العربية، وتأثير الفلسفة.

2-2- بحوث ودراسات في علوم اللسان:

نشر هذا الكتاب في الجزائر سنة 2007م. الكتاب كما يظهر من عنوانه، فإنه يضم مجموعة من البحوث والدراسات، اغلبها باللغة العربية، وبعضها باللغة الأجنبية، وهي دراسات متفرقة، وهي التي ألقاها الباحث في تظاهرات علمية مختلفة، من ملتقيات وندوات دولية، وكذلك مقالات نشرت في مجالات علمية، لذلك فالكتاب رغم أنه عبارة عن متفرقات، فإنها اجتمعت في موضوعها الأساسي، وهو علوم اللسان، والتعريف بها وتاريخها. وبدأ الكتاب بمقدّمة، وقد ذكر فيها صاحبها أن هذا المؤلف هو أول حلقات سلسلة علوم اللسان، لكن وجدنا أن أول حلقاتها في الواقع، هو كتاب السماع، ولم نعرف ما سبب ما جاء في مقدمة هذا الكتاب من تصريح بذلك، [1] والذي نرجحه أن سبب ذلك يرجع إلى أن مواضيع هذا الكتاب نفسها وقد فصلها في مؤلفاته اللاحقة، وأيضا كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، شمل دراسات متنوعة، وهي في أغلبها أعقابها الباحث بدراسات مفصلة لها في حلقات علوم اللسان بعد ذلك.

وهذا الكتاب مقسم على أربع محاور أساسية: أوله جعله الحاج صالح مدخلا إلى علم اللسان الحديث، زاوج فيه بين التحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه.

والمحور الثاني يخص علم اللسان الحديث نشأته وأطواره. وفي باب الثالث تناول علم اللسان الحديث في القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين. وفي الباب الرابع تناول أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية. ثم فهرس المصادر والمراجع، والذي يليه فهرس الموضوعات.

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللسان»، موفم للنشر، 2007م، ص5.

واحتوى الكتاب أيضا على مقالات باللغة الأجنبية، وقد انفردت في جزء خاص لوحدها من هذا الكتاب.

2-3- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية:

هذا الكتاب جاء في جزأين، أول ثان، وقد قدّم له الباحث شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة آنذاك. ولم يختلف المؤلف من حيث الموضوعات عن الكتاب السابق، حيث انه مجموعة مقالات وبحوث، وموضوعها الأساسي يتمحور حول اللسانيات العربية، ووسائل ترقية اللغة العربية، وحل مشاكلها العصرية. فالجزء الأول من هذا المؤلف قسمه صاحبه على أربع محاور أساسية: فالمحور الأول يخص الدراسات والبحوث الخاصة بعلم العربية، وعلاقتها باللسانيات الحديثة وتكنولوجيا اللغة. والمحور الثاني يخص قضايا اللغة العربية، ووسائل ترقيتها. والمحور الثالث تناول فيه الباحث النظرية الخليلية الحديثة. أما محور الرابع فكان حول قضايا الترجمة والمصطلح، والجزء الثاني من هذا الكتاب، موزع على ثلاث محاور أساسية، ولم تختلف في مضمونها عن محاور الجزء الأول، وواصل فيه الباحث بسطه لبعض قضايا اللغة العربية، واللسانيات التي تحدث عنها في الجزء السابق. فالمحور الأول من هذا الجزء يخص النظرية الخليلية الحديثة. وفي المحور الثاني استمر حديثه على بعض قضايا اللغة العربية. والمحور الثالث خصصه الحاج صالح للبحث عن قضايا الصوتيات العربية والفونولوجية. وفي الأخير ختم الحاج صالح كلا من الجزأين بفهرس للمراجع، وآخر للموضوعات.

2-4- السماع اللغوي العلمي عند العرب (ومفهوم الفصاحة):

هو أول حلقات سلسلة علوم اللسان، والذي تم فيه عرض المنهجية المتبعة في وضع المعطيات الأساسية في عمل النحاة الأوائل في جمع، وتصنيف اللغة. وجاء في مقدمة هذا الكتاب التعريف بجمهور القراء الموجه إليهم هذا العمل، وما يمكن استفادته منه في دراسة النظريات، والمفاهيم الأساسية التي بني عليها التراث اللغوي العربي. ثم عرض منهجه في تعامله مع هذا التراث، ومنهجه نقده، وقدّم ذلك في شكل أصول التزام بها، ودعا الباحثين في التراث اللغوي إلى إتباعها. ثم وضح

خطة سير كتابه التي ربط فيها أجزاء الكتاب بهدف مستقلة لكل منها.[1] وهذه الأجزاء عبارة عن أبواب. حيث وزّع هذا الكتاب على أبواب أربع: فالباب الأول تناول فيه الفصاحة العفوية، وحقيقتها من حيث المفهوم، ثم تطور هذا المدلول عند اللغويين، وكذلك تطور هذا المفهوم عند البلاغيين، وعرض المقاييس العلمية لهذه الفصاحة، وما لحقها من زيف من قبل المتأخرين، أو من المحدثين. وفي الباب الثاني من هذا الكتاب تناول قضية هامة تخص ما افترضه في حقيقة اللغة الأدبية المشتركة واختلافها عن اللهجات العربية السائدة، وأثبت أن ذلك أسطورة، وكذب تلك الأقاويل بأدلة عقلية وتاريخية. وركز في رده على المستشرقين قبل المحدثين، لأن المحدثين كان موقفهم نتيجة تأثرهم بآراء هؤلاء المستشرقين. ثم خاتمة، نستطيع القول بشأنها أن الحاج صالح جعلها دعما لأدلته، أكثر منها تلخيصا لحديثه في قضية اللغة الأدبية المشتركة. ثم خلاصته التي فسّر فيها بعض الظواهر الصوتية العربية عند قبائل معينة، وعلاقتها بالنظام الصوتي والصرفي. وفي الباب الثالث تحدث عن السماع اللغوي العربي، من حيث محتوى المسموع وخصائصه، ليستخلص بذلك مبادئ السماع عند النحاة الأوائل. وفي الباب الرابع والأخير تطرق إلى التحريات اللغوية الميدانية التي قام بها النحاة، ومناهجها بوصف منهجية الباحثين من حيث التحري اللغوي الميداني، وأيضا تقنيات الكتابة ثم الخاتمة التي لخص فيها أهم ما جاء في أبواب هذا الكتاب. ثم أنهى كتابه بالفهاريس: فهرس الأعلام، وفهرس المراجع، وفهرس المواضيع.

2-5- منطق العرب في علوم اللسان:

نشر في الجزائر سنة 2008م، وهذا الكتاب يشكل الحلقة الثانية في سلسلة علوم اللسان، وهي حلقة موصولة بسابقتها، فبعد أن شملت الحلقة الأولى عمل نحاة في جمعهم للغة من خلال السماع، ومحاولة إبراز المعطيات الأولى لعمل النحاة، وما قد يثبت الجانب العلمي في عملهم هذا، فإن هذه الحلقة انتقل فيها الحاج صالح إلى تحليل هذه المعطيات، ودعم ما يبرهن به علمية عمل

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «مقدمة كتاب السماع اللغوي العلمي عند العرب (ومفهومه والفصاحة)»، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

النحاة أثناء جمع اللغة وتصنيفها. حيث بنى كتابه منطق العرب في علوم اللسان على مجموعة أدلة تبين الوسائل العقلية المتبعة في جمع النحاة الأولين للغة، واجتهد في توضيح الغموض حول هذه الوسائل. حيث بدأ كتبه هذا بمقدمة طويلة نوعا ما، والتي ابتدأت من الصفحة السابعة من هذا الكتاب، وانتهت في الصفحة الثانية والثلاثين منه.

وقد ذكر في هذه المقدمة أن اعتماد النحاة على الوسائل العقلية في بحوثهم، قد شكل غموضا أما النحاة المحدثين، وقد اجتهد في رفع اللبس من خلال هذا المؤلف، وذيلها بخطة سير الكتاب، ووضح فيها ما تناوله في الأبواب الأربع لهذا الكتاب، حيث أن الباب الأول خصصه لمسألة تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي، وبحث في حقيقته بعض ما جاء النحو العربي، وما نسب إلى المنطق الأرسطي. والباب الثاني تناول فيه مناهج المشاهدة، وتدوين اللغة والأسس النظرية التي بنيت عليها، وحاول أن يبين أن أكثر المفاهيم والطرائق التي لجأ إليها النحاة القدامى، هي من جوهر رياضي.

أما الباب الثالث، فقد بين فيه كيفية استنباط النحاة الأصول العربية موضح منهج عملهم، ووسائله التقنية ومقتضياته. وفي الباب الرابع، عالج بالتفصيل عملية التجريد عند النحاة، وتطرق إلى مقياس النحوي والاستدلال.[1] ثم جاءت خاتمة هذا الكتاب، وقد أورد الباحث فيها تلخيصا لأبواب الكتاب.

2-6- الخطاب والتخاطب (في نظرية الوضع والاستعمال العربية):

هذا الكتاب هو حلقة ثالثة في سلسلة علوم اللسان، ورغم أنها حلقة موصولة بسابقاتها من حيث الموضوع العام، وهو علوم اللسان، إلا أننا نجدها متفردة من حيث تركيز الباحث في هذه الحلقة على جانب الخطاب، خلافا للحلقة الماضية، التي كان التركيز فيها على البنى النحوية. وهذا التفرد فرضته طبيعة الموضوع، الذي كان في هذا الكتاب، والذي يخص الخطاب، ويتعرض إلى جهود العلماء العرب نحويين وبلاغيين، وحتى الفلاسفة منهم لإثبات قرب أقوال العلماء من نظريات هذا الميدان

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «منطق العرب في علوم اللسان»، دار راجعي للنشر، الجزائر، 2010م ص 32-33.

الحديث، وهو الخطاب. كما جرت العادة في كل الكتب، نجد مقدمة في بدايته، وفيها قدّم الحاج صالح موضوع الكتاب، وهو الخطاب، وهو يخص الكلام الجاري بالفعل على الألسنية، وما يمكن أن يكون نظرية لغوية عربية، اختص بها علماء اللغة العرب النحويون منهم والبلاغيون، وأهم ما تتصف به هذه النظرية هو التمييز بين اللغة، وبين كيفية استعمالها في التخاطب.[1]

وتطرق في هذه المقدمة إلى المفاهيم الأساسية لموضوع حديث في هذا الكتاب، بالشرح والتعريف، وهي: الكلام، والوضع والاستعمال. وفي آخر المقدمة وضح الخطة التي سار عليها في الكتاب، وشملت أهم ما جاء في أبواب الكتاب، حيث أن الباب الأول يخص مفهوم الوضع اللغوي عند النحاة، وعلماء الأصول. والباب الثاني تحدث فيه الحاج صالح عن مفهوم الاستعمال في مقابل الوضع، ويشمل الكلام ومكوناته الخطابية. أما الباب الثالث فقد تحدث فيه الحاج صالح عن الإبهام كصفة لازمة للأوضاع وخاصة، تنفرد بها اللغة عند النحاة. أما الباب الرابع فقد تناول فيه الحاج صالح الموضوع الأساسي لهذا الكتاب، الفظ والمعنى في كل من الوضع والاستعمال. ثم الباب الخامس وقد تناول فيه الحاج صالح مفهوم الخبر والإنشاء، كمعان للكلام، وكأفعال للمتكلم في كلامه أو بكلامه. وفي الباب السادس والأخير قارن الحاج صالح بين ما افترضه في نظرية الخطاب العربية، والنظريات الغربية الحديثة في الخطاب. ثم الخاتمة التي ضمنها ملخصا لموضوع الكتاب مقسم بحسب أبواب الست.[2] وفي الأخير الكتاب وضع فهارس له، وشملت فهرس المراجع، ثم فهرس الأعلام، ثم فهرس الموضوعات.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «الخطاب والتخاطب (في نظرية الوضع والاستعمال)»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2013م الجزائر، ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص8.

ج- جهوده في اللسانيات:

1- تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن العلم الذي انتشر في البلدان الأوربية والأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين ما يعرف بمصطلح (Linguistics)، ففي النصف الثاني من القرن العشرين أصبح يعد من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا وقد استفادت العلوم الإنسانية الأخرى من مناهجه الخاصة وطبقتها على مواضيع أبحاثها، فاكتسبت هذا العلم نجاحا باهرا بفضل ما توصل إليه من قمة منهجية وضبط نظري حتى أصبح كالمثال الذي يقاس عليه وكالإمام الذي يقتدى به، فوصل الأمر بالأستاذ إلى أن صنفه كأحد العلوم الدقيقة والتجريبية.[1]

ويبر عبد السلام مسدي سر هذا النجاح بأن اللسانيات استحدثت أسلوبا جديدا مخالفا للنحو القديم في تناول موضوعها وهو الظاهرة اللغوية، فمنهجها الآني في دراسة اللغة أكسبها شرعية العلم المستقل بذاته.[2]

1-1- مفهوم علم اللسان:

قبل التطرق لتعريف الحاج صالح لعلم اللسان يصرح الأستاذ أن التحديد الروتيني لعلم اللسان – الدراسة العلمية للسان- من قبل الباحثين العرب أصبح أشبه بالحشو أو اللغو الذي لا فائدة منه، وهذا ما دفعته إلى إعادة النظر في مفهومه وتوضيح أغراضه فرأى أن الأمر يستدعي الالتفات إلى عنصري التحديد وهما، العلم واللسان الذي هو موضوعه، فاللسانيات يتعين في حقها أن تعرف ظاهرة اللغوية أكثر مما يتوجب عليها أن تعرف نفسها.[3]

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللسان»، موفم للنشر، 2007م، ص7-8.

[2]- عبد السلام مسدي، «مباحث تأسيسية في اللسانيات»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010، ص167.

[3]- عبد السلام مسدي، «اللسانيات وأسسها المعرفية»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م ص.24

وبعد تتبع مفهومي العلم واللسان بوصفه موضوعها للدراسة العلمية، خلص الأستاذ إلى تخصيص تسمية علم اللسان فقال، (اللسانيات) كما نقول الرياضيات أو البصريات اعتبرها فرع من علم أوسع وأعم منها وهو علم السيميائيات (Sémiologie).[1]

ولم يتقيد في إعطاء مفهوم عام وشامل للسانيات بل راح يقدم ما يدخل ضمن هذا العلم وما يخرج عنه.[2]

وما ينفيه الأستاذ عن اللسانيات هو اهتمامها بالمجاز، فقد استعملت كلمة "لغة" في كثير من التعابير المجازية مثل قولهم «لغة الزهور» للدلالة عن لونها ووضعيتها فهذه المعاني المجازية ليست داخلة في ما يصدق عليه بموضوع اللسانيات، لأن هذا العلم – لما هو علم – يهتم بالحقيقة لا بالمجاز التسمية المجازية ينتفض بها التحديد العلمي ومن الأمور كذلك التي لا ينسبها إلى علم اللسان – كعلم مستقل بذاته – الظواهر المشاركة للأحداث اللسانية كموضوع فرعي كالظواهر التي تنتمي إلى علم النفس وعلم الاجتماع أو المنطق، فكل منهم له نظرة خاصة اتجاه اللسان تختلف على النظرة اللسانيات التي تعتبره الموضوع الرئيسي لها، وبالتالي يرى الحاج صالح أن الدراسة اللسانية ستخرج عن مبدئها العام الذي ينص عليه دي سوسير وهي دراسة من اللسان إليه.[3]

أما المجال الرئيسي للسانيات، فيعتمد في اثباته على تعريف أندري مارتيني للسان، إذ يعرفه هذا الأخير أنه فيقول: «إن اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل (ما يخبره) الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (monémes)، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى

1- هذا يعني أنه يخالف رأي رولان بارت القائل بشمولية السيميولجيا على اللسانيات ويوافق رأي فردينا دي سوسير صاحب التباشر الأولى لعلم السيمولوجيا الذي يقول بأن هذا الأخير أهم من علم اللغة العام.

2- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللسان»، موفم للنشر، 2007م، ص38.

3- المرجع نفسه، ص39-40.

وحدات مميزة ومتعاقبة هي العناصر الصوتية أو الوظيفية (Phonémes) ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنية »[1].

فمن خلال هذا التعريف يتضح أن جميع الصفات التي ذكرها **مارتيني** تتعد لازمة لمفهوم اللسان لا تفارقه أبدا ويشرح الأستاذ هذه الصفات كالآتي:

– أن اللسان أداة تبليغ:

ويحوي عنصران أساسيان: الأول وهو الوظيفة التي توحي به كلمة أداة وتعني الجهاز الخاص لتحقيق مهمة هذا التبليغ والثاني التخاطب الذي توحيه كلمة تبليغ ويقتضي التخاطب لدوره شيئين: الأول جهاز تحقيق التبليغ وهو ليس خاصا باللغة والثاني هو المواضعة والإصلاح الخاصان بالنظم الاجتماعية الخاصة.

– تحليل اللغة للواقع:

وهذا عمل آخر موازي للتبليغ "فالإنسان يحلل من خلال استعماله للغته الواقع الذي يعيش فيه"[2] ويؤكد الحاج صالح أن اللغة إنما هي نسخة من حيث معانيها للواقع تطابقه مطابقة تامة وإن هذا التحليل يختلف من لغة لأخرى لأن كل منها تحليل خاص للمعاني أو في الحقيقة لكل لغة نظرة خاصة لأصحابها.

[1]– المرجع السابق ص42-43.

[2]– خولة طالب الإبراهيمي، «مبادئ في اللسانيات»، دار القصبة، ط2، حيدرة، الجزائر، 2000-2006، ص26.

– خاصية التقطيع المزدوج للغة (La double articulation):[1]

وينص على أن التحليل الوحدات اللغوية سيتم على مستويين:

1– التقطيع الأول: الذي تنتج عنه تحديد العناصر الدالة على المعاني أو ما يسميه **مارتيني المونيمات (Monémes)** ونمثل له كالآتي:

كتب الولد الدرس ..... كتب / أل / ولد / أل / درس.

ضيعت كتابي ..... ضيع / ت / كتاب / ي.

2– أما التقطيع الثاني:

فيخص للوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى ما يطلق عليها **مارتيني** بـ **الفونيمات (Les phonémes)** أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى فيما يسميها الأستاذ (حروف المباني).

وعدد الحروف تختلف في كل لغة باختلاف اللغات فهو محصور ومحدد بين 15 و 50 حرفا بينما الكلمات فعددها لا متناهي ولا يمكن حصرها فهي عبارة عن تركيب معين لعدد معين من الحروف فنقول مثلا كلمة (دخل) تتكون من ستة أحرف (وحدات) هي / د /َ / خ/َ / ل/َ.

نلاحظ أن الأستاذ في بحثه عن الموضوع الرئيسي لعلم اللسان راح يكشف عن ما يتميز به اللسان بوصفه نظاما دلاليا صوتيا دون غير من الأنظمة الدلالية الأخرى غير الصوتية مثل إشارات المرور وإشارات الصم والبكم وغيرها.

[1]– شفيقة علوي، «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة»، أبحاث للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 2004. هذا من أهم المبادئ التي تبنى عليها أفكار مارتيني وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الإتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات.

1-2- تبنيه بعض المصطلحات الأصلية:

للأستاذ تعلق وثيق بالفكر اللغوي القديم الذي يمثله الخليل بن احمد وتلميذه سيبويه فزيادة على بعثه التراث اللغوي فإن له فضل كبير في تصحيح كثير من المفاهيم القديمة وتأصيلها وتدقيق المصطلحات العلمية المرتبطة بعلم اللسانيات.[1] لما رأى فيها من أوجه الاتفاق البارز بينها وبين المفاهيم علم اللسان الحديث.

يقول الدكتور مهدي مخزومي: "من الطريق أن نرى مصطلحات علم الأصوات الحديث تتفق أكثرها مع المصطلحات التي وضعها الخليل، وهي قريبة منها كل القرب بل كان كثير منها يشير إلى أنها مصطلحات الخليل ترجمت تكاد تكون (حرفية)".[2] ومنها:

- ✓ فمصطلح (الجمهور) يقابله بالإنجليزية مثل مصطلح (Voiced).
- ✓ ومصطلح (المهموس) يقابله مصطلح (Unvoiced) أو (Voiceless).
- ✓ ومصطلح (الشديد) يقابله مصطلح (Plosive) أو (Stop).
- ✓ ومصطلح (الرّخو) يقابله مصطلح (Fricative) أو (Continuant).
- ✓ ومصطلح (المكرر) وهو صوت الراء يقابله مصطلح (Rolled) أو (Trilled).

أعجب الأستاذ بهذا الوصف الدقيق لمخارج الحروف، وهذا ما جعله يبني بعض المصطلحات القديمة:

1- "**مصطلح علم اللسان**": الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدراسات اللغوية الغربية أطلقوا عليها أول الأمر (فقه اللغة) لما تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة (فقه) (العلم بالشيء والتعمق في فهمه) وبين ما هو مطلوب

[1]- خان محمد، «عبد الرحمن الحاج صالح،و جهوده في بعث التراث اللغوي العربي»، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2009م، ص31.

[2]- مهدي مخزومي، «عبقري من البصرة»، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ - 1898م، ص41.

في Linguistics إذ هو بحث في أسرار اللسان ثم "أطلقوا عليها طائفة من الأسماء مثل علم اللغة الألسنية اللسانيات، اللغويات الحديثة، الدراسات اللغوية".[1]

ويؤكد الأستاذ أن أصل التسمية بمفهومها الحديث، تعود إلى ما أبدعه العرب القدماء عن طريق أبي نصر الفارابي الذي أطلق عليه لفظ (علم اللسان)، وينفي أن تكون موجودة عند اليونان أو اللاتينيين قبل ذلك، فقد ترجم كتاب إحصاء العلوم للغة اللاتينية، وجاءت عبارة (Scientialingue) مقابلة للفظ علم اللسان وهذه اللفظة هي ما يقابلها الآن في الدراسات الأوربية (Linguistique)، كما أنها تعني بالقضايا نفسها التي اعتنى بها علماؤنا تحت شعار علم اللسان، فالأستاذ لا يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم، أحسن من الذي انطلق منه أصحاب Linguistique أنفسهم.[2]

2- وقد استعمل مصطلح أو لفظ (اللسان) تفضيلا على لفظ (اللغة) ولهذا التفضيل سببان:

1. أن أصل الاستعمال كان لفظ (اللسان) وهذا ما نجده في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنّما يعلّمه بشر لّسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربيّ مبين﴾[4]، وهذا ما نجده أيضا في الحديث الشريف وجميع مؤلفات العرب فقهية وكلامهم من شعر ونثر، قبل وفاة سيبويه.

---

[1]- منصوري ميلود، «الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح»، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2005م، ص15.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، «مدخل إلى علم اللسان (م)»، اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر، 1971م، المجلد الأول، ص55.

[3]- سورة ابراهيم، الآية 04.

[4]- سورة النحل، الآية 103.

2. "أن لفظ (اللغة) كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معني زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني وهو اللسان بوجه عام"[1] [فانحراف لفظة اللغة إلى عدة معاني خاصة جعلها تفقد صفتها العامة].

1- كما أنه رفض مصطلح (البنيوية) الشائع في الأوساط اللسانيات والتي تدل على أحد مناهج المدارس اللسانية (Structuraliste) الداعية إلى "التمييز بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزاميه، وتشديدها على مفهوم البنية، والنظام واللغة".[2] ويستعمل الأستاذ مصطلح (البنيوية) نسبة إلى (بنية)، ويتبع في هذا رأي يونس بن حبيب (النحوي) الذي يقول في (ظبية) (ظبوي) وهو أخف من ظبي ووجهه.

2- أما فيما يخص (Phonétique أو Phonologie)، فإن الأستاذ يقول: "أرق ترجمة لمصطلح هي الصوتيات Phonétics وهي كلمة من قسمين، صوت، للدلالة على المادة المدروسة، وات، للدلالة على العلم، فيكون المعنى بذلك، علم الصوت أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثيرة منها: لسانيات، رياضيات...."[3].

2- اللسانيات العربية واللسانيات العامة:

انتقد الأستاذ صالح حال الدراسات اللسانية العربية انتقادا شديدا فوصفها "بالفراغ المهول" مقارنتها بما توصل إليه علم اللسان العام.[4] ويرجع سبب هذا الفراغ إلى الجهل الذي خيم على المثقفين العرب كا يرجعه أيضا إلى الجامعة العربية كونها المؤسسة العلمية التي لا بد لها أن تواكب هذا

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «مدخل إلى علم اللسان (م)»، اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر، 1971م، المجلد الأول، ص51.

[2]- محمد يونس علي، «مدخل اللسانيات»، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004م، ص265.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، «محاضرات بمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية»، الجزائر، 2004، نقلا عن رضا زلاقي: الصوامت الشديدة في العربية الفصحى (خولة طالب الإبراهيمي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربي وأدابها، جامعة بن يوسف بن خذة،الجزائر، 2005-2006، ص14.

[4]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللسان»، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص8-9.

العلم حتى يصير في متناول جميع الأقطار العربية، كونها لم تعير لها اهتماما كبيرا إذ كان بإمكانها أن تجعلها مادة مفروضة كسائر المواد.

فرغم محاولات بعض الباحثين أمثال جرجي زيدان التعريف القارئ العربي بهذا العلم (اللسانيات)، حيث ألفو كتبا تتفاوت قيمتها بحسب مقدرة كل مؤلف في إدراك المفاهيم الجديدة ويشكرهم على محاولة الطيبة، إلا أن الأستاذ عدّها قليلة كما أنه قلل من قيمة هذه الدراسات فيلوم عليها الأستاذ ما يلي:

– أن أصحاب هذه المؤلفات ليسوا من أهل الميدان التخصص بمعنى أن معظمهم لهم تخصصات أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس أو التاريخ الأدب أو عدة مواد كالأدب واللغة وغير ذلك، وهذا ما جعلهم بعيدين عن مضامينها الأساسية مما يؤثر على قيمتها.

– اقتصار هذه الكتب على مفاهيم ومناهج تعتبر نسبة للبلدان الأوربية والأمريكية آثار بالية فهي على الأقل راجت من العرب منذ خمسين سنة.

– عدم محاولة هذه المؤلفات إلى دراسة النقائص والأخطاء التي فصلت بها الآراء والنظريات الأوربية قديما كانت أم حديثا، وذلك أن تسريب تلك الآراء لجماهير القراء الذين يجهلون كل شيء عن حقيقة هذه الأمور تكون سبيل للتخلف الثقافي وضرر أعظم وأجسم.

– وسينتج أن الكتاب والمؤلفين لم يعبروا علم اللسان اهتماما يليق به وذلك بعدم إلمامهم بأصوله ولا جزئياته، ويبرز مدى الحالة الضبابية التي كانت عليها، أما في أيامنا هذه فيتعرض البحث إلى عقبات مختلفة.

2-1- في الوقت الحاضر:

لطالما يعاني الكثير من الطلبة الصعوبة مقياس اللسانيات، ويرى الأستاذ أن هذه الصعوبة لا تتوقف على المادة نفسها بل إن العقبات الحقيقية التي تقف في طريق البحث في يومنا هذا تنحصر في مشكلتين:[1]

مشكلة اللغة العلمية والمصطلحات، وهي بدورها تتفرع لمشكلات جزئية منها، انزواء اللغة العربية على التعابير الأدبية (المعاني الشعرية الخطابية) وتركها للمعاني العلمية، وهذا لما يحيل إلى اندثار المفهوم العلمي، الأصيل القديم، كما أن بديله لا يقدم الفعالية المطلوبة، فيصيب اللغة خلل وهو عدم الدقة في تأدية المعاني، ومشكل جزئي آخر وهو توتر المصطلح اللساني، وإن كانت نية توحيد موجودة حتى وقع الأمر غير ذلك.

"فكان واجب على اللغة مواكبة الركب الحضاري العلمي مواكبة تامة مهما كانت السرعة التي يسير عليها هذا الركب".

مشكلة الأوهام العلمية الشائعة المسلمة ومنها أخطاء منهجية وأخرى تتعلق بنظريات كانت لها أثر سلبي على البحث العلمي.

تلك هي المظاهر التي رصدها الأستاذ الحاج صالح إبان انتقال الفكر اللساني الغربي إلى الثقافة اللغوية العربية موضحا ما رافقها من سلبيات عادت على البحث اللساني العربي المعاصر.

وبهذا لم تلقى اللسانيات العربية الرواج الذي حظيت به اللسانيات الغربية، فرغم تلك الجهود الفردية والجماعية التي بذلك، فقد ظلت مهمشة في المؤسسات التي أوكلت إليها مهام الإطلاع على البحث اللساني.[2]

---

[1]- المرجع السابق ، ص11-12.

[2]- نعمان بوقرة، «المدارس اللسانية المعاصرة»، مكتبة الآداب، د-ت، القاهرة، ص29.

3- الفوارق القائمة بين فقه اللغة وعلم اللغة وعلم اللسان (قديما وحديثا):

يرى الأستاذ أن هذه المصطلحات (فقه اللغة وعلم اللغة وعلم اللسان) تعرف نوع من الإلتباس بنسبة للمثقفين في زمننا هذا وذلك لتداخل بعضها في بعض إذ ترجع كلها إلى اللغة ودراستها بوجه من الوجوه إيظافة أن بعضها منقول عن الحضارة الغربية الحديثة خاصة الحضارة اللاتينية اليونانية.

فمن خلال هذا قام بتوضيح للقارئ هذه المصطلحات:

3-1 فقه اللغة:

- **عند قدماء العرب:**

كان يطلق هذا المصطلح على أحد من فروع علم اللغة موضوعه هو الفوارق اللغوية التي تستنتج من التفريع الدلالي وتشعبات المعاني أي: التمييز بين الوضع والإستعمال.[1]

يقول ابن خلدون:"لما كانت العرب تضع شيء لمعنى على العموم ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظ أخرى خاصة لها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الناس إلى فقه اللغة...".[2]

كما يقول **أحمد بن فارس** في خصوص هذا الفن: "إنّ لعلم العرب أصلا وفرعا أم الأصل فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا رجل وفرس طويل وقصير، وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلم، وأما

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللسانيات العربية»، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص22.
[2]- إبن خلدون، «مقدمة»، دار الجبل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص1062.

الفرع فقوله على موضوع اللغة (أي على أوضاعها الإفرادية) وأوليتها ومنشأتها ثم على رسم العرب أي على فوائدها اللغوية في مخاطبتها من الإفتنان "أي من التنوع وتشعب استعمالها تحقيقا ومجازا"[1]

عند القدامى من علماء الغرب وفي عصرنا:

عندنا حديثا: فنحافظ على نفس المفهوم بنسبة لقدماء العرب ونتماشى على أغراض الرئيسية التي كانت تقوم عليها مؤلفات فقه اللغة القديمة وتتمثل هذه في:

- استقراء معاني المفردات وتتبع إطلاقها في مختلف السياقات وبيان مسمياتها وحصر استعمالاتها.
- بيان الفوارق الدقيقة اللطيفة بين هذه الإستعمالات المختلفة.
- بيان تنوعها اللهجي.
- ترتيبها الترتيبات الكثيرة وأهمها الترتيب المحوري الدلالي (بحسب التجانس المعنوي) والترتيب الأبجدي في المعجمات (وفي فن المعاجم فرع لعلم اللغة).[2]

عند غيرنا: فهو ترجمة لمفهومين متقاربين:

❖ مفهوم الفيلولوجيا (Philologie) عند قدماء الغربيين (اليونانيين) يعني بالدراسة اللغوية للنصوص القديمة الإدراك فحواها ومغزاها حيث استعان بها علماء الأوربيين غير اللغويين كالمؤرخ وناقد الآثار الأدبية ورجل القانون وغيرهم ولهذا عد هذا الفن غير مستقلا بذاته حيث كان الغرض منه خدمة غيره من العلوم الإنسانية الأخرى.

❖ ومفهوم الدراسة اللغوية التاريخية (علم اللسان المقارن أو النحو المقارن) والقصد به اثبات المراحل التطورية التي تمر عليها اللغة وإثبات القرابة بين اللغات وذلك باستعمال مناهج

[1]– أحمد بن فارس، «الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها»، دار الكتب العلمية، 1997م، ص2-3.

[2]– عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص23.

المقارنة التاريخية وسيط الفاعلية بعض ويطلق عليه بعض من الأوربيين إما Linguistique historique أو Linguistique comparative وإما Philologie comparée.[1]

1- علم اللغة:

قديما: تعددت المفاهيم لهذا العلم منها "علم أوضاع المفردات" (**إبن يعقوب المغربي**) على الموضوعات اللغوية (**ابن خلدون**) وغيرها.

فكان علم اللغة يعالج مفردات اللسان من حيث ثبوتها في ذلك اللسان وثبوت صيغتها وثبوت معانيها الأصلية والفرعية باستقراء كلام الناس.

"فهو دراسة استقرائية تحليلية لمادة اللسان وجوهره"

عندنا: كذلك نقوم على نفس المفهوم.

عند غيرنا: هوة ترجمة حديثة لكلمة Linguistique وهو ما يعرف عندنا بعلم اللسان أو اللسانيات.[2]

وكتمييز بين العلمين (فقه اللغة وعلم اللغة) وكتفريق بينهما يمكن القول:

أ- يعتمد علم اللغة المنهج الوصفي الآني للنصوص اللغوية، بينما يعتمد فقه اللغة على المنهج التاريخي التطويري المقارن.

كما تنصب دراسة علم اللغة على النصوص الحية وخاصة الشفوية في حين نجدها تهتم في فقه اللغة بالنصوص المكتوبة والقديمة بشكل خاص بإضافة إلى مخطوطات والنقوش.

---

[1]- المرجع نفسه، ص24.

[2]- المرجع السابق، ص26-27.

ويهدف علم اللغة إلى دراسة النظام اللغوي في البنية اللغوية بينما يهدف فقه اللغة إلى دراسة اللغة بحد ذاتها إلى الوصول إلى معلومات تتعلق بالتاريخ والثقافة و العادات والتقاليد وغير ذلك، وهنا تتخذ اللغة باعتبارها وسيلة، بينما هي حسب منهج علم اللغة غاية بحد ذاتها.

ومن الذين فرقوا بين فقه اللغة وعلم اللغة: جرجي زيدان في "الفلاسفة اللغوية" اللسانيات عند عبد الرحمن الحاج صالح ومحمود السعران في "علم اللغة" وكثيرون غيرهم.

أما الذين أوردوا هذين العلم كمصطلح واحد نجد صبحي الطالع ومحمد المبارك وعبد الواحد الوافي.[1]

2- علم اللسان:

حديثا: كان يستعمل هذا المصطلح دلالة على دراسة خاصة باللسان تميزا لها بما هو خارج عنها كعلم أصول فقه اللغة وعلم الكلام وعلم المنطق وغيرها من الفنون المعرفة، وورد هذا اللفظ في العديد من الكتب نذكر منها المتخصص فابن سيدة، ومقدمة ابن خلدون، كما نجد فيها أيضا مصطلح (علم اللسان).

كما استعمله أيضا عبارة (علم اللسان العربي) الدلالة على علم اللغة وعلم النحو وعلم البلاغة التي كانت مقصورة علم اللغة العربية فقط.

حديثا: ترجم إلى لفظ Linguistique وموضوعه عند العلماء المحدثين هو اللسان البشري بوجه عام والألسنية المعينة بوجه خاص والأحداث اللسانية ونظرته إليها إما زمانية تطورية وإما آنية سكونية أو وضعية، واهتمامه بالبنية ذاتها والغاية منه إثبات العلاقات والنسب بين الظواهر اللغوية على شكل علمي دقيق.[2]

---

[1]- ميشال زكريا، «الألسنية علم اللغة الحديث»، قراءة تمهيدية لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985م، ص165، (فرانز بوب).

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص24.

فترجمة المحدثين من علماء الغرب لعلم اللغة وعلم اللسان بنفس المصطلح Linguistique كانت سببا في الالتباسات التي طرأت على أقوال العلماء المحدثين في علم العربية.

ث- مفهوم النظرية الخليلية الحديثة:

هي نظرية لسانية معاصرة، تعتمد على الفكر اللّغوي العربي القديم، يتزعمها أبو اللّسانيات العربية الجزائري **"عبد الرحمن الحاج صالح"**، ولقد أطلق عليها هذا الإسم مجموعة من اللغويين في الخارج.[1]

ولقد أشرف **"عبد الرحمن الحاج صالح"** بعرضها عام 1979 بجامعة السوريون بفرنسا، إثر مناقشة رسالة الدكتورته، التي كان عنوانها «اللسانيات العامة واللّسانيات العربية دراسة إبيستمولوجيا لعلم العربية».

اعتمد "الحاج صالح" على النحو الخليلي كمصدر لبناء نمط لغوي حديث، لإحياء هذا التراث الخليلي القديم على شكل مفاهيم جديدة، مستعينا بدرايته الواسعة في ميدان اللّسانيات الحديثة على اختلاف وجهات نظرها.[2]

ومصطلح النظرية الخليلية الحديثة نسبة "للخليل أحمد الفراهيدي البصري"، وهي إمتداد للنحو العربي الأصيل ومن جاء بعدها من النحاة العرب القدامى العباقرة، ممّن شافهوا العرب الأقحاح، امتدادا من القرن الثاني للهجرة، وهي الفترة الخصبة التي وضعها "الخليل بن احمد الفراهدي" وتلميذه "سبيوه" ومن جاء من النحاة العرب القدامى حتى القرن الخامس مع "عبد القاهر الجرجانى".[3]

---

[1]- التواتي بن التواتي، «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر، 2008، ص80.

[2]- براهيمي شافية، غربي خديجة، «تدريس الجملة الإسمية في ضوء النظرية الخليلية الحديثة»، كلية الأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2012-2013، ص8.

[3]- بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية ،ع7، جامعة خيضر بسكرة، 2005،ص8.

يقول في هذا الصدد الباحث "عبد الرحمن الحاج صالح" «طالما نادينا إخواننا اللّغويين إلى الرجوع إلى التراث العلمي اللّغوي الأصيل، وما زلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول الإسلامي حتى القرن الرابع للهجرة»، فهنا يشير "الحاج صالح" إلى ضرورة العودة إلى التراث الأصيل، والذي يحدده التراث بالإطار الزماني من الصدر الأول الإسلامي إلى القرن الرابع للهجرة في هذه الفترة استنبطت القواعد شيئا فشيئا من عهد "علي بن أبي طالب" إلى غاية القرن الرابع للهجرة أين اكتمل النحو على يد "سيبويه".[1]

1- انشغالات النظرية الخليلية:

«سعت النظرية الخليلية الحديثة منذ ظهورها إلى بعث الجديد، عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الإقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عن العرب لهذا انطلقت هذه النظرية في قراءتها للتراث وتأصيل أفكاره من منطلقين أساسية هما»[2]:

1-1- لا يفسر التراث إلا التراث وكتاب "سيبويه" لا يفسر إلا كتاب "سيبويه" ومن الخطأ أن يسقط على التراث مفاهيم وتطورات دخيلة، فيتجاهل خصوصياته النوعية.

1-2- أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة، ليست طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، فهناك تراث وتراث، فالتراث الذي تعلقت به النزعة الخليلية الحديثة، هو التراث اللّغوي الأصيل الذي تركه العرب الأوائل المبدعون، الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللّغوية الأولى، وشافهوا فصحاء العرب وقاموا بالتحريات الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم اللسانية.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص129.

[2]- محمد صاري، «محاضرة المفاهيم الأساسية للنظرة الخليلية»، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، 2017ن ص10.

2- منهجها:

تبنت النظرية الخليلية الحديثة المنطق الرياضي معتمد نهج "الخليل"، ويتضح ذلك من خلال رسم المفاهيمه، إذ كان ذا نزعة رياضية وكل ما أنجزه تقريبا في تحليل القضايا اللغة، فقد أسس لنظرية جديدة استثمرها في وضع معجمه الشهير "العين"، وهي نظام التقليبات، فأحصى كل الكلمات التي تشترك مع الصيغة الأصلية في حروفها، مع قلب بترتيبها، يقول "**عبد الرحمن الحاج صالح**":«فالخليل وإن لم يحرّر هذه النظرية على شكل مجموعة من الأصول مع التمثيل لها، فإنه أجرى من العمليات الرياضية، ورسم رسوما رياضية كالدوائر واستعمل عددا من الرموز كالفاء والعين والأم في تمثيل الحروف الأصلية».[1] كما لجأ النّحاة إلى الإعتماد على المشاهدة والأخبار من جهة، والصياغة العقلية من جهة أخرى.[2] ورجوع النحاة العرب دائما إلى المسموع الثابت من كلام العرب، وحرصهم الشديد على المسموع من الثقات، وهذا ما أورده في كتاب الخصائص "**لأبن جني**"[3]، ومن تبعه من سلفه من اللغويين، وكان لا يأخذ من بدوي إلا بعد أن يمتحنه ويثبت من أمره، وكما اعتمدوا الإطار التجريبي فيما يخص الجانب الصوتي، وهذا ما ورد عند "سبويه"، الذي وضع وصفا دقيقا للجهاز الصوتي إلى الجانب الوصف الفيزيائي السليم لمختلف حركات الهواء المرافقة، وصنف الأصوات بحسب المخارج، كما عرف المميزات الصوتية مثل التفخيم والتشديد والجهر والهمس تعريفا دقيقا، وميز بين الصائت والصامت وربط الصائت والمقطع، واعتبر الصوامت المادة الأصلية والهيكل الأساسي للغة، وقسمها إلى مجهورة ومهموسة، كما تطرق إلى مسائل صوتية عدة كالإدغام والإمالة والوقف،[4] وتجدر الإشارة هنا إلى أنه هناك اختلاف بين العلماء في النظر إلى نحو، فهناك من قال أنّ النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي، وعلى رأسهم "كارل ماركس"، فهو يرى أنّ النحو العربي

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة»، مجلة اللغة والأدب، معهد اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 10ع، 1996، ص69.

[2]- التواتي بن التواتي، «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر، 2008، ص91.

[3]- ابن جني، «الخصائص»، ترجمة محمد علي نجار، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952، ص15.

[4]- سيبويه، «الكتاب»، ترجمة عبد السلام محمد هارون، دار النشر مكتبة خانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988، ص159.

مدين للفلسفة اليونانية بأهم معطياته، وأنّ بناء صرحه اكتمل بفضل ما اقتبس من مقولات هذه الفلسفة، وقال بأنّ معطياته هي تكييف لهذه المقولات.

ويستشهد بتقسيم "أرسطو" للكلام إلى اسم وفعل وحرف، وهو نفسه عند "**سيبوية**"**180هـ/796م** في تقسيمه للكلام، ومن المؤيدين لهذا الرأي "إبراهيم مدكور"، الذي أشار إلى فكرة الكمّ والعدد.[1] أما مؤسس النّظرية الخليلية الحديثة فهو من معارضي هذا الموقف، إذ يرى أن النحو العربي نحو أصيل، ومنطق أرسطو ما هو إلا جزء صغير من منطق الرياضيات الحديثة، كما يرى أنّ النحو العربي أقرب إلى المنطق الرياضي الحديث، ومنها القياس كأحسن مثال على ذلك وكمفهوم رياضي.[2]

3- بعض المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

لقد اعتمد العلماء العرب وزعيمهم في ذلك الخليل، في تحليليهم للظاهرة اللغوية عددا من المفاهيم والمبادئ اللغوية،[3] التي سيكون لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، ومن ثمة تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية، ومن الغريب جدا أن تكون هذه الأعمال التي لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم مجهولة تماما في كنهها وجوهرها عند كثير من الدارسين المعاصرين، ومن أهم هذه المبادئ نذكر البعض منها وهي كالآتي:

3-1- القياس:

يحصل القياس في النحو العربي بناءا على العمليات المنطقية الرياضية: التفريع من الأصل بناء كلمة أو كلام باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات، واحتذاء صيغة الباب الذي ينتمي إليه العنصر المحدّد، وهذا التفريع لا يجوز إلا إذا اطرّد الباب، وإذا لم يطرد فيقاس على الأكثر أي على الصيغة

[1]- عبد القادر الفهري، «نظريات في التراث اللغوي العربي»، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1993، ص85-86.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص217.

[3]- الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية»، كراسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد 4، 2007، ص30.

الغالبة في الباب والاستعمال،[1] ومن هنا فالقياس هو حمل الشيء على شيء لجامع بينهما، كما هو موضّح في لشكل الآتي:

فالجامع بين هذه الوحدات ليس الجنس بل البنية، وهو ما يسمى في الرياضيات تطبيق مجموعة على مجموعة ، تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها عناصرها، فالتجديد عند النحّاة أكثر من هذا القبيل، وهو يهتم في الوقت نفسه بالمحورين الاستبدالي والتركيبي بين التكافؤ (الانتماء والنظم) فالفئة (la classe) عندهم ليست أبدا بسيطة، أي مبينة على الكيف.[2]

يقول "المازني": «إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»[3]، نستنتج من هذا القول أن القياس هو عملية حمل الشيء على الشيء.

3-2- مفهوم المثال:

يعدّ المثال حدا صوريا إجرائيا تتحدّد به العناصر اللغوية، وترتسم العمليات التي يتولد بها العنصر اللّغوي في واقع الخطاب، ولا ينحصر المثال في مستوى الكلّم الأوزان، بل يوجد في كل

[1]- صالح بلعيد، «اللغة العربية العلمية»، دار هومة، الجزائر، 2002، ص109.
[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص212.
[3]- التواتي بن التواتي، «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»،دار الوعي للنشر والتوزيع رويبة، الجزائر، 2008، ص117.

مستويات اللّغة بما فيها التراكيب وما فوقها،[1] فالمثال يحصر بتركيب عمليتين وهي الجمع بين الكلمات الأصلية (فعل) والعملية الإجرائية التحويلية، أي التصاريف التي تجري على المادة الواحدة بشتى الأوزان أي المثل، وهذا يتم بكيفية رياضية، مجموع الكلّم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد، وعدم دخولها (العلامة كل في موضعه) وهو مثال اللّفظة اسمية كانت أم فعلية.[2]

3-3- الإستقامة:

يقول "سيبويه" في أول كتابه:« فمنه أي الكلام مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب».[3]

أما المحال فهو أن تنقض أول كلامك بآخر فنقول: أتيتك غدا، أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت. أما المستقيم الكذب كقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه والمحال الكذب: مثل: سوف أشرب ماء البحر أمس، فهو مستقيم لفظا من جهة النظام النّحوي، لكنه محال عقلا، لأنه يجمع بين المستقبل "سوف"، إضافة إلا أنه كذب، لأن المتكلم لا يستطيع في الحقيقة أن يشرب ماء البحر، فهو يدّعى ما يكذبه الواقع والمستقيم الحسن: فهو السليم في القياس والاستعمال مثل: زرتك أمس، فواضح من الكلام ، "سيبويه" يحدّد مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية، والقياس والاستعمال من ناحية أخرى، فهناك المستقيم الحسن والقبيح والمحال، ومن هنا جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، ذلك أنّ اللّفظ إذا حدّد أو فسّر باللجوء إلى المعنى فهو تحليل معنوي، أما إذا حصل التحديد، فهو تحليل نحوي والخلط بينهما يعتبر خطأ وتقصيرا.[4]

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، د.ت، الجزائر، 2007م، ص16.

[2]- صالح بلعيد، «مقالات لغوية»، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص64.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، د.ت، الجزائر، 2007م، ص218.

[4]- المرجع نفسه، ص218.

3-4- اللّسان وضع الاستعمال:

وظّف الباحث هذين المصطلحين عندما تحدث عن اللّغة فقال:«اللّغة وضع واستعمال»، حيث فرق بين ما يرجع إلى وضع اللغة وبنائها، وبين ما يخص كيفية استعمال هذا الوضع، لأن اللّسان وضع واستعمال، أي نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب، فاللغة نظام من الدوال يختار منها المتعلم ما يحتاجه للتعبير عن أغراضه، وبالتالي يميز بين ما هو راجع إلى القياس، وهو ما راجع إلى الاستعمال، أي إجراء اللّغة في أحوال خطابته معينة بحكم أن قوانين الاستعمال قوانين خاصة تخضع لها، ويترتب عن ذلك أن اللّفظ والمعنى في الوضع غيرهم في الاستعمال، ولهذا لمن يحلّل عناصر اللسان من دوال ومدلولات عليه أن يفرق بين ما هو راجع إلى التأدية واختلاف كيفياتها بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم، وبين ما هو خاص بالوضع، لاختلاف فيه لأنه شيء مجرد من أغراض الاستعمال لفظا ومعنى.[1]

3-5- العامل:

إن العامل في النظرية الخليلية الحديثة هو محور التركيب، أي المهمين باعتباره نواة الكلام زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية، والعامل هو سبب الحركة الإعرابية، أي هو سبب الآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابية، فهو إذن سبب بناء الكلام:[2] يقول «الحاج صالح» في هذا الصدد: «العامل هو العنصر اللغوي الذي يتحكم في التركيب فيعمل فيه الرفع والنصب فهو الذي يحدد العلامات الإعرابية في التركيب»[3]، بمعنى أن للعامل دور كبير في تغيير الحركات الإعرابية، ويمكن أن نقدم ملخصا موجزا لمفهوم العامل من خلال هذه المعادلة:

---

[1]- صالح بلعيد، «مقالات لغوية»، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص62.

[2]- شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة لنوءام نشومسكي»، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2007، ص289.

[3]- بودلعة حبيبة لعماري، «النظرية الخليلية وكيفية توظيفها في تدريس اللغة العربية التركيب الإسمي»، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2002-2001، ص 87.

$$خ \pm [\ م2 \pm \overbrace{(ع \leftarrow م1)}\ ]$$

حيث ع: عامل، م1: المعمول الأول، يربط المعمول الأول بعامله ربط تبعية، بحيث لا يمكن لهذا الأخير التقدم عليه، م2: المعمول الثاني، +: الإشارة إلى تواجد العامل الثاني أو عدمه، خ: عنصر غير أسّاسي، أو هو الخانة المخصصّة للعناصر غير الأساسية الزائدة عن الإسناد، والسهم يشير إلى أن المعمول الثاني يمكن أن يتقدم على العامل وعلى معموله.[1]

3-6- وفاته:

التحق بربه صبيحة الأحد 7 جمادى الثانية 1438 للهجرة الموافق لـ 5 مارس 2017 للميلاد عن عمر يناهز التسعين سنة.

2- اللسانيات في تونس: عبد السّلام المسدّي:

اتسمت أعمال عبد السّلام المسدّي بثراء لغوّي هام، فلم يكن باحثا مقتصرا على جانب واحد. أو دارسا متعلقا بمجال معين، فدراسته جابت كل مناحي اللّغة منهجا وعلما، فلم يحصر إنجازاته في جهة معرفيّة محدّدة، وأنما كان منصبا على القراءة والتحليل لأهم المناهج الإجرائية والمعارف النظرية مدركا جلّ الإدراك بأهمية ذلك في معرفة الغير، والوقوف على الحقائق واستخلاص الإسهامات فذاك حسب ذلك في معرفة الغير، والوقوف على الحقائق واستخلاص الإسهامات فذاك حسب المسدّي الطريق المثلى لبسط الموروث اللّساني العربي والمجد اللّغوي العربي العريق بسطا لا تقلقه البواعث الخارجية، ولا المستجدات الحضاريّة التي تفرضها الحياة العالمية. فالمسّي لا محالة أدرك خطر هذا المنعرج اللّغوي الكبير. وتساؤل عن واقع اللغة العربية في ظل التحديّات الأجنبية، وراح يسعى إلى قولبه المكتسبات والقدرات الحضارية لصالح اللّغة العربية وفق منوال علمي يكسي التراث لباس

[1]- يحي بعطيش، «الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة»، مجلة التواصل، ع25، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص80.

الحضارة بعيدا كلّ البعد عن الشوائب والانحرافات فأبحثه كما أسلفنا موهوبة بالإبداع المعرفي، فقد تناول قضايا اللغة وفق مبدأ علمي دقيق وتصوّر منهجي عميق له من الخصائص كامل التحليل والشرح والوصف.

2-1- حياة عبد السلام المسدي:

ولد عبد السلام المسدي يوم 26 جانفي 1945 بصفاقس (الجمهورية التونسية)، كان أكاديميا ودبلوماسي ووزير التعليم العالي في تونس، وهو من أهم الباحثين في مجال اللّسانيات واللغة.

يعد واحد من النقاد الذين ترسخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي ليس في تونس فقط بل في العالم العربي، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدّم عطاء وافر أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، وهو بالإضافة إلى هذا له إسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي، حيث يعمل أستاذ اللّسانيات في الجامعة التونسية، كما تولى عدّة مناصب سياسية، حيث زاول تعليمة في المدرسة القرآنية ثم المدرسة العربية الفرنسية فالمدرسة الزيتونية ثم ترشيح المعلّمين.

- حصل من دار المعلّمين العليا على الإجازة في اللّغة العربية ومن كليّة الآداب على مناظرة التبريز.
- يضطلع منذ عام 1972 بالتدريس في الجامعة التونسية وناقش في 1979 أوّل دكتوراه دولة تسندها كلية الآداب.
- عضو مجلس مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية.
- باحث منتسب في المعهد القومي لعلوم التربية.[1]
- عضو اللّجنة التأسيسية لإتحاد اللّسانيين العرب.
- عضو جمعية المعجمية العربية.

[1]- مصواف فادية، مخلوفي مليكة، «المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح وعبد السلام المسدي»، تكركارت، جامعة عبد الرحمن ميرة، كلية الآداب واللغات، بجاية 2016-2017، ص54.

- عضو الهيئة المديرة الإتحاد الكتاب التونسيين.

2-3- مؤلّفاته:

- الأسلوبية والأسلوب (1977).
- التفكير اللساني في الحضارة العربية (1981).
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون (1981).
- النقد والحداثة (1983).
- قاموس اللّسانيات (عربي – فرنسي، فرنسي – عربي) مع مقدّمة في علم المصطلح (1984).
- الشرط في القرآن على نهج اللّسانيات الوصفية (1985).
- اللّسانيات من خلال النصوص (1986).
- اللّسانيات وأسسها المعرفية (1986).
- مراجع اللّسانيات (1989).
- مراجع النقد الحديث (1989).
- قضية البنيوية: دراسة ونماذج (1991).
- ما وراء اللغة (1994).
- النظرية اللّسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص (1977).
- في آليات النقد الأدبي (1994).
- المصطلح النقدي (1994).
- أبو القاسم الشابي في ميزان النقد الحديث (1996).
- فتنة الكلمات (1998).
- العولمة والعولمة المضادة (1999).
- اتقوا التاريخ أيها العرب (1999).

- الأدب العجيب (2000).
- العرب والسيّاسة (2001).
- بين النص وصاحبه (2002).
- رواية تنتظر من يكتبها (2002).
- العربية والإعراب (2003).
- السياسة وسلطة اللغة (2007).[1]
- تونس وجراح الذاكرة (2011).
- العرب والإنتحار اللغوي (2011).
- الهوية العربية والأمن اللغوي: دراسة وتوثيق (2014).
- البوح اللطيف (2015).[2]

2-3- جهود البحث اللّساني عند المسدي:

من الواضح أن تتحدد رؤية المسدّي وقراءته لعلم اللّسانيات في دائرة أبحاث لسانية خاصة، ونأتي هنا على ذكرها:

تمثل البحث اللّساني عند الأستاذ المسدّي في شقين أساسيين اثنين هما:

1- الشّق النظري:

وقد خصّه المسدي بأبحاث علمية تمثلت في الإطلاع على منجزات الفكر اللّساني الغربي ومعطياته المعرفية والمنهجية، ويلحظ عليه أيضا في الجانب مقارنته المعرفية بين مكتسبات التراث العربي وبواعث اللّسانيات الغربية، كما كان له اهتمام بالغ بمقدرات المصطلح وعلومه ورأى فيه العجلة الأساسية لدراسة علوم اللغة وتتبع مناهجها والإطلاع على إجراءاته الخاصة ونجد أعماله التالية:

---

[1]- المرجع نفسه، ص55.

[2]- المجع نفسه، ص56.

"اللسانيات وأسسها المعرفية"، "مباحث تأسيسية في اللسانيات التفكير اللساني في الحضارة العربية"[1]، المجال الذي جسّد مواطن البحث النظري وفق ما أسلفناه. وها هو المسدي يقول:"إنّ علم اللسان ما أنفك يحقق المكتسبات تلو المكتسبات في مختلف ميادينه النوعية منها والشمولية ولا يزال رواده يقدمون إلى أخلائهم المختصّين في العلوم الإنسانية والاجتماعية غزير الثمار في حقول البحث الميداني والاختبار التطبيقي".[2]

2- الشّق التطبيقي:

نرى أن للمسدي محلولات لسانية جسّد من خلالها توجهه المنهجي والمعرفي في حقل اللّسانيات وخاصة تعلّقه ببعض المناهج الغربية كالبنيوية فقد ألف كتابا بعنوان "قضية البنيوية العربية". يقول المسدي في مقدّمته كتابا معلّقا عن هذا العمل:" وقد عالجنا الموضوع من منطلق جملة من الخبرات الفكرية المتداخلة التي كانت قضية البنيوية فيها بمثابة عماد الدوران في مفترق من المسالك، وقد كان حافزانا الخفي هو التساؤل في كلّ حين عن وجهه الهوية المعرفية في الفكر البنيوي من خلال العلاقات الممكنة بينه وبين سائر حقول المعرفية إلى جانب التساؤل عما طرأ على هذا الفكر من انسلاخات مختلفة سواء بمفعول التحوّل الذاتي أو بمفعول الانتقال من بيئة ثقافية أجنبية إلى بيئة الثقافة العربية".[3]

3- اللسانيات في المغرب (عبد القادر الفاسي الفهري):

سنحاول في هذا العنصر أن نسلط الضوء على أحد اللسانيين العرب المعاصرين وهو اللّساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري، وهو عالم بصير بأصول النظريات اللغوية المعاصرة، كرّس جهد لبناء النظرية اللغوية العربية على ضوء المعطيات العلمية الحديثة، وقد وصفه علماء لسانيات غربيون

[1]- عبد السلام المسدي، «مباحث تأسيسية في اللّسانيات»، دار الكتاب الجديد المتّحدة، 2010، ص10.

[2]- عبد السلام المسدي، «قضية البنوية دراسة ونماذج»، وزارة الثقافة، تونس، 1991، ص22.

[3]- عبد القادر عبد الجليل، «اللسانيات الحديثة»، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص107.

بأنه عبقري وباحث فريد، جلب الاحترام للسانيات العربية، ومكّن لها في ميادين البحث وأروقة المعرفة.

1- نشأته:

ولد عبد القادر الفاسي الفهري يوم 20 أفريل 1947 في فاس بالمغرب، وعاصر في طفولته العقد الأخير من الاستعمار الفرنسي، نشأ في أسرة فن وذوق، ففطر على اللغة العربية وآداب الإسلام، فقد كان والده رجل مبادئ وتربية وموسيقى وكانت أمه "متحضرة تتقن كل ما تفعل".

تلقّى تعليمه الأولي في مدينة فاس وأظهر تفوقا في الفرنسية والحساب، ثم نال الإجازة في اللغة العربية. وقد أراد التخصص في الفلسفة، غير أن الدروس كانت عقيمة – كما يقول – فاتجه إلى الاقتصاد، لكنّ فقه اللغة كان قدره، وقد أتم دراساته العليا في السوربون بباريس.

قضى حياته بين الكتب قارئا، مؤلفا، مدرسا، ومترجما، أحبّ الكتاب منذ صغره فانصرف إليه بكل همة منشغلا به عن كل ما يشغل الناس في هذه الحياة، تعدّ مؤلفاته الكثيرة ومقالاته المتنوعة التي نشرت في المجلات العلمية خير دليل على اهتمامه الكبير باللغة العربية وعنايته بتطوير استعمالاتها.[1]

2 – مسيرته العلمية و العملية:

تقديرا لعلمه و عمله شغل عدة وظائف منها:

- دكتور دولة ودكتور السلك الثالث بجامعة باريس السوربون، في اللسانيات العامة و العربية و فقه اللغة.
- أستاذ باحث و مدير دراسات السلك العالي و دكتوراه بجامعة محمد الخامس بالرباط.
- شغل منصب رئيس و مؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب.

[1] – بوزيد أمينة،« الجهود اللسانية عند عبد القادر الفاسي الفهري»، فريحي مليكة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017-2018 ، ص95.

- مدير معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب بين سنوات 1994-2005.
- اختيرا عضوا في اللجنة الوطنية الخاصة لإصلاح نضام التربية والتكوين في المغرب بين 1999-2003.
- مدير و مؤسس مجلة أبحاث لسانية و نشرة التعريب بين 1994-2005.
- حاضر في العديد من المؤتمرات و الجامعات الدولية الأوروبية والأمريكية، من بينها ستانفورد، و إم أي تي، و هارفرد، و باري الثالثة و السابعة، و ليدن، وشتو تغارت الألمانية.
- باحث مشارك في العدد من المشاريع البحث العلمي دوليا.
- أستاذ لفرليوم leverlhume في الجامعات البريطانية (2007-2008).
- شغل عضوية المجمع العربي الليبي.
- عضو مجلس أمناء مركز عبد الملك الدولي لخدمة اللغة العربية في الرياض.
- المشرف العلمي على مجلة اللسانيات العربية، التي تصدر من الرياض.
- يشغل عضو بمجلس العلمي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية بالدوحة.
- شغل منصب أستاذ الدراسات العليا للسانيات العربية و المقارنة في كلية الأدب و العلوم الإنسانية بالرباط.
- مدير معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب في جامعة محمد الخامس بالمغرب من 1994-2005.
- رئيس تحرير سلسلة المعرفة اللسانية في الدار البيضاء.
- عضو في هيئة تحرير الدولية الآداب و العلوم الاجتماعية بالكويت وحولية بحوث اللغويات الصادرة عن جامعة باريس وعضو الهيئة العلمية الاستشارية لسلسلة linguistics variation yearbook الصادرة في امستردام.[1]

[1]- المرجع نفسه, ص 96.

3 – إنتاجه العلمي:

قدم الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري إنتاج علمي قيمة وجهها للقارئ العربي بصفة خاصة و غير العربي بصفة عامة، و هي عبارة عن دراسات تجسدت في مؤلفاته المتنوعة، و نشرت في مختلف المجلات العلمية.

ألف كتبا عديدة تنوعت ما بين العربية و الانجليزية نذكر منها ما يلي:

- اللسانيات و اللغة العربية نماذج تركيبية و دلالية، بجزئيه الأول والثاني، له أربع طبعات، الطبعة الأولى طبعة دار توبقال بالدار البيضاء سنة 1985، الطبعة الثانية سنة 1988، الطبعة الثالثة سنة 1993، الطبعة الرابعة سنة 2000.
- البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة و بناء الجملة)، دار توبقال للنشر بالدار البيضاء الطبعة الأولى سنة 1990.
- اللغة و البيئة: أسئلة متراكمة، منشورات زاوية، الرباط عام 2007.
- المقارنة التخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر بالدار البيضاء الطبعة الأولى سنة 1998.
- المعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة)، دار توبقال للنشر بالدار البيضاء سنة 1985.
- معجم المصطلحات اللسانية،انجليزي – فرنسي – عربي) بمشاركة نادية العمري دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، عام 2009.
- المعجمة و التوسيط، المركز الثقافي العربي بيروت، صدر عام 1997.
- أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية و تعثرات الترجمة، منشورات زاوية الرباط، و دار الكتاب المتحدة، بيروت، عام 2010.
- ذرات اللغة العربية و هندستها، دراسة استكشافية ادنوبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، صدر عام 2010.

- السياسة اللغوية في بلاد العربية: بحثا عن بيئة طبيعية عادلة الديمقراطية و الناجحة، دار الكتاب المتحدة، بيروت، عام 2013.
- اللسانيات العربية: الشكل و التأويل، منشورات كلية الأدب و العلوم الإنسانية، بالرباط سنة 1982، نشره باللغة الفرنسية.
- Key features and parameters in Arabic grammar Amsterdam jonh benjamins 212.
- Issues in the structure of Arabic clauses and dordrechet klewer academic. boston words. Publushers 1993.[1]

4– : بعض جهود عبد القادر الفاسي الفهوي في اللسانيات:

4 –1 : في القضايا التوليدية التحويلية:

تعد النظرية التوليدية في توجهها العام الذي يعني بوصف و التفسير القدرة اللسانية الكامنة في الذهن و المتحكمة في العملية الكلامية، من أهم الأنظار اللسانية الحديثة التي وجهت إلى دراسة اللسان في بنيته التكوينية الذهنية المجردة، انطلاقا من مفاهيم نفسية و عرفانية و عصبية و اجتماعية، في ضوء تنزلها في سياق العقلانية متجاوزة المذاهب التجريبية و الوضعية، و التي كان لها تأثير كبير في قياس اللسانيات البنيوية بمختلف طوائفها الأوروبية والأمريكية.

أما عن تلقي هذا الاتجاه في الدرس اللغوي العربي الحديث فقد تكون عبر صور متعددة من الترجمة و تأليف تبسيطي للنظرية بخاصة في مراحلها الأولى، مع محاولة التقريب بين أهم مقاولتها النظرية الأساسية و بعض مفاهيم النحو العربي، وأما نماذجها الحديثة فيحصر أثرها في جهود الاتجاه المغربي الذي يمثله الفاسي الفهري في اللسانيات، و تلامذته الذين عني بعضهم بدراسة الأصوات و البنية المعجمية.

[1]– موقع المرجع العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات:.http://www.dohainstitute.org/portal

يمثل الفاسي الفهري النظرية التوليدية في العالم العربي، النظرية التي ارسى دعائمها العالم الأمريكي نعوم تشومسكي منذ مؤلفه حول "البنى التركيبية" 1957 –كما سبق و اشرنا– يعمد الفاسي الفهري إلى التعقيد و تطبيق النظرية التوليدية على قواعد اللغة العربية بمختلف نماذجها بدءا بالنموذج المعيار 1965، فالمعيار الموسع 1968، فنظرية الربط العلمي...، و هو ما تترجمه مؤلفاته: اللسانيات و اللغة العربية في جزئين، المعجم العربي، البناء الموازي، لسانيات الظواهر و باب التعليق.[1]

يرى الفاسي الفهري في صدد بحثه عن إشكالية النحو و اللسانيات الحديثة: "انه لساني لا يقول كلاما معاد أو مكررا، ومنه لا فائدة من إعادة إنتاج ما قاله القدماء اللغويين لوصف الظواهر و قضايا اللغة العربية على اعتبار أن الظروف التاريخية تغيرت، فاللغة العربية التي وصفها سيبويه ليست هي اللغة العربية التي وصفها تمام حسان أو الفاسي الفهري أو أحمد متوكل"[2].

لا يرى الفهري بصدد علاقة النحو القديم باللسانيات الحديثة، أيّة فائدة يمكن أن تجنبها اللغة العربية، فلا جدوى منها بالتالي من الرجوع إلى متون، و واشي القدماء لوصف اللغة العربية الحديثة، بل لا بد من بلورة تصور جديد هو تصور التوليدي، و هو الذي قعد له الفاسي الفهري في مؤلفاته[3].

أ– تصور الفاسي الفهوي للنظرية التوليدية:

1– النحو الكلي: هو نظرية للحالة الأولى وهو جهاز اكتساب اللغة الذي يتفاعل مع تجربة محدودة للوصول إلى لغة معينة.

[1]– حافظ إسماعيل علوي، «اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة نقدية التلقي واشكالاته»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2009، ص323.

[2]– عبد القادر الفاسي الفهري، «اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية»، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ج1، ط3، 1993، ص65.

[3]– عبد العزيز العماري، «قضايا لسانية»، مطبعة سندي مكناس، المغرب، 2000، ص95.

2- النحو التوليدي: هو النحو الذي يرسم بوضوح صور ودلالات عبارات اللغة، واللغة في هذا التصور إجراء توليدي خاص يمتد لكل عبارة في اللغة تمثيلا للشكل والمعنى، وتولد اللغة مجموعة من الأوصاف البنيوية، فاشتغال التوليدي باللغة هو اشتغال ذهني مفهومي بالتمظهرات السلوكية أو المنتوج (العبارات التي تنتجها جماعة لغوية) أو ما ينعت باشتغال ما صدقي.[1]

3- النموذج التحويلي ومستويات التمثيل:

النموذج النحوي الذي تبناه مقسم إلى عدة مستويات تمثيلية منظمة على الشكل الآتي:

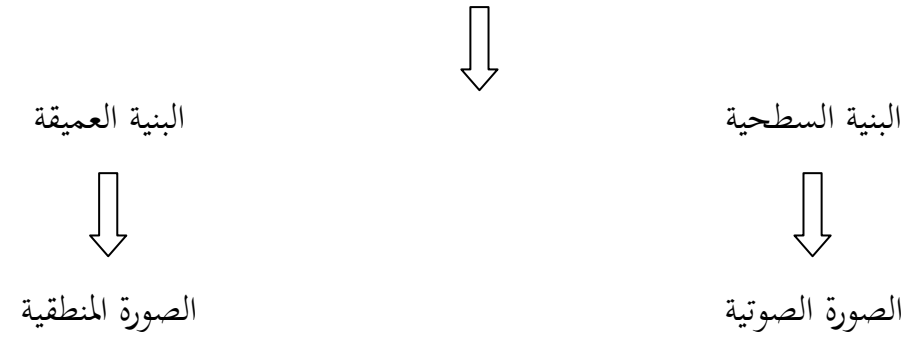

الشرح: البنية العميقة تولدها القواعد المقولية التي تضبطها مبادئ "س" الموضحة تحته وتسقط الوحدات المعجمية في هذه البنية محملة بخصائصها الدلالية المحورية والتدريجية على الخصوص، وهناك مبادئ تتحكم في أشكال الربط بين ما يسقط من المعجم وما يولده التركيب[2]، حيث يقع التوافق بين المعلومات والعلائق المعجمية والعلائق والمكونات التركيبية[3]، أما البنية السطحية فهي نتيجة من البنية العميقة بانطباق القاعدة التحويلية العامة، وهذا التحويل يكون خروجه مقيد بمبادئ عامة، وبوسائط تختلف اللغات في تثبيتها ويقع تثبيت هذه البنية إما منطقيا أو صوتيا.

[1]- وقع خلال بين علماء اللغة في تمثل العلاقة بين الجهاز التوليدي والتمظهرات السلوكية، وينسب تشومسكي الموقف الذاخلي المفهومي إلى همبولت، الموقف الخارجي الماصدقي إلى ريتي والرأي الأول أقرب إلى واقع اللغة ....

[2]- عبد القادر الفاسي الفهري، «البناء الموازي»، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، المغرب، 1990، ص18.

[3]- عبد القادر الفاسي الفهري، «المعجم وبنيته وبنية المداخل المعجمية»، الدار البيضاء، المغرب، أوت 1986، ص24.

ب- تبني الفاسي الفهري للنظرية التوليدية:

نالت نظرية التوليدية التي أسس لها الفاسي الفهري و تلامذته و المتأثرون بمنهجه في المغرب الأقصى من أيديهم في بعض البلاد العربية كالجزائر، و الذين حاولوا تلمس المنهج التوليدي و تطبيق آلياته التفسيرية في إعادة وصف منظومة اللغة العربية شهرة ممتدة في البلاد العربية، و لعل أهم البحوث التي عالجت اللغة تلك الدراسة الموسومة ب: اللسانيات و اللغة العربية، و التي استند فيها إلى نموذج الباحثة برزنان (1978)، ارتكزت هذه الدراسة على الآراء التالية:[1]

- اللغة العربية لغة طبيعية خضعت لبنية التطور و التغيير كسائر اللغات الأخرى.
- النحو العربي القديم غير صالح لوصف اللغة العربية في وضعها الراهن.
- نسبية الوصف النحوي القديم، و عدم استيفائه لجميع صور الكلام المسموع.
- التشابه البنيوي بين اللغة العربية و سائر لغات العالم باعتبارها لغة طبيعية.
- نقد المنهج الوصفي لعدم كفايته التفسيرية.
- نقد الوصفية العربية لجزئية نظرتها، و عدم تقديمها للبدائل اللسانية المعوضة لرفض العلة و تقدير و العامل النحوي.
- ضرورة تأسيس لسانيات ظواهر للعربية يخضع الاستدلال فيها إلى التجربة.
- وجوب أن تكون القواعد التركيبية إسقاطا للمعجم.[2]

- المستوى الإجرائي:

يوضح الفهري صور استثمار نموذج برزنان في تفسير قواعد اللغة العربية حيث سعى إلى إبراز العلاقات بين البنية المحمولية (العلاقات الدلالية) التي تربط موضوع بمحموله، و البنية المكونية الظاهرة

[1]- عبد القادر الفاسي الفهري، «اللسانيات واللغة العربية»، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ج1، ط3، ص33.
وفي سبيل ذلك اعتمد الفهري نموذج برزنات المعروف في اللسانيات بالمعجمية الظيفية مما يعني ضرورة وجود روابط بين قواعد التركيب والصرف والأصوات والمعجم.

[2]- عبد القادر الفاسي الفهري، «ملاحظات حول الكتابة اللسانية»، مجلة تكامل المعرفة، عدد 9، المغرب، 1984، ص15.

على السطح، و تقوم وظائف مثل: الفاعل و المفعول غير مباشر والمالك و الفضلة و الملحق بدور التنسيق بين البنيتين.إن هذه الوظائف تسند إلى مكونات بواسطة القواعد التركيبية.

- القواعد التركيبية:

والتي تتحكم في البنية الوظيفية التي تشكل مدخلا للمكوّن الدلالي، التي يعطيها صورتها المنطقية، بينما يقوم المكون الصوتي بإعطائها التمثيل المنطوق أو صورتها الصوتية النهائية.[1]

4-2 قضية التبئير: يرتبط التبئير بموضوع الرتبة، ويقصد به الفهري نقل المركب النحوي باعتباره مقولة كبرى إلى مكان خارجي غير مكانه الداخلي هو البؤرة، مع جمع المركب للموقعين معا داخل الإستعمال وخارجه دون وجود أثر ضميري في الموقع السالف، وأمثلة التبئير في اللغة العربية كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- إياك نعبد، ب-اللّه أدعو، ت- غذا سنجتمع، ث- أميّتا كان؟[2]، ويقوم تصور الفهري لمسألة تقدم العناصر على بعضها على مفهوم التتابع السلكي عند تشومسكي فجملة: "من تريد أن أنتقد" تقدمت فيها "من" عبر تتابع متدرج "تريد أن أنتقد من؟"، "تريد من أن أنتقد؟ " (بنية عميقة).

[1]- ميشال زكرياء، «الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط02، 1986، ص31.

[2]- عبد القادر الفهري، «اللسانيات واللغة العربية»، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ج1، ط3، ص12-31-53-56-81.

4-3- الفرق بين المعجم والقاموس:

دعى عبد القادر الفاسي الفهري إلى التمييز بين المصطلحين: يقول عن المصطلح القاموس "إنه الصناعة وهو الأداة التي تتوق إلى وصف المعجم (حصر المفردات ومعانيها) أي المخزون اللغوي المعرفي المتوفر عند متكلّم اللغة" أما مصطلح معجم" فهو مخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم – المستمع اللغوي"[1]

4-4- إشكالية توحيد المصطلح عند الفهري:

"إن مسألة توحيد المصطلح ضرورة تحفزنا للسعي إلى تحقيقها، لغاية إدراك هوية هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثمة يكون لها مكان خاص في هذا العالم، جاء المتطلع إلى الجديد"، لأن وحدة المصطلح تعتبر عن وحدة الأمة، وثراء لغتها وتجددها، ذكر إبراهيم السامرائي في كتابه "العربية في مواجهة العصر"[2]. أن المستشرق الإيطالي نابليون أول من دعى إلى توحيد المصطلحات في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجلسة الحادية عشر من دورته الأولى، وقد أيّده في هذه الدعوة الأستاذ علي الجازم حيث يقول: "إن تعدد المترادفات علامة على اختلافات بين المدارس والنظريات...".

- ومنه هنا نستنتج بأن الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري يعد بحق أحد أبرز ممثلي نظرية النحو التوليدي التحويلي في العالم العربي، و هو نشيط على مستوى النشر باللغتين العربية و الانجليزية ولا أحد يشك في معرفته الجيدة بنظرية تشومسكي و بإلمامه بتفاصيل و دقائقها و مستجداتها و لا ينكر ذلك إلا جاحد، فقد أعاد هندسة بنية الجملة العربية، و عالج قضية الرتبة و التبئير في مستوى التركيبي، و ربط بين المعجمية و المعجم الذهني، و ميز بين المعجم القطاعي و المعجم العام و القاموس و المعجم، مستلهما أفكاره من النظرية التوليدية التحويلية، ساعيا إلى تجاوز

[1]- عبد القادر الفهري، «اللسانيات واللغة العربية»، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ج2، ، ص197.

[2]- ابراهيم السامرائي، «العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)»، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1987، ص 111-112-113.

النظرية النحوية العربية و داعيا إلى التخلص من الخصوصية و التعصب للفكر العربي القديم، متبنيا النظريات الحديثة على رأسها التوليدية التحولية و المعجمية الوظيفية، مساهما في ترجمة وتعريب المصطلح اللساني و توحيده، مقدما نماذج وحلول.

الخاتمة

خاتمة:

لقد اتسم موضوعنا بمعالجة "الواقع اللغوي والوضع الرّاهن للغة العربية في ضل اللسانيات الحديثة المغرب العربي نموذجا"، بحيث تعتبر اللغة هوية البشر، فقد رافقت الإنسان منذ فجر التاريخ وتطورت بتطوره فطبعت مختلفات الحضارات التي شيدها الإنسان بطابعها الخاص.

وما تعددت الثقافات واختلافها قديما و حديثا إلا بسبب تعدد اللغات نفسها و ما تمايزها فيما بينها.

ومن بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة على النحو التالي:

- أن اللغة من المواضيع التي شغلت تفكير العلماء و المهتمين، و المختصين، حتى باتت علما قائما بذاته يتفرع إلى العديد من العلوم الفرعية التي حاولت تحليل اللغات والأصوات الإنسانية، وتتبع خط تطورها التاريخي و الزمني إلى أن وصلت إليه في عصرنا الحالي.
- و اللغة العربية من أقدم اللغات التي مازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب و صرف و نحو و أدب و خيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلف.
- وأن للغة مكانة ومنزلة عظيمة بين اللغات تزداد أهمية يوما بعد يوم.
- و تعتبر اللسانيات أن الدراسة العلمية للغة بمعنى أن اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية (البشرية) دراسة علمية على وصف و المعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعميمية و الأحكام المعيارية.
- واللسانيات هو التاريخ المتعلق بنشوء و التطور علم اللسانيات (اللسانيات او اللغويات).
- و إن العلم الذي نشأ في دراسة الحقائق اللغوية مر بثلاث مراحل، بحيث اهتم الدارسون في بادئ الأمر بفرع من فروع المعرفة سمي "بالقواعد".

- وإن علم اللغة الصحيح الذي يضع الدراسة المقارنة في موضعها المناسب، تعود جذور إلى الدراسات اللغات الرومانسية (الفرنسية، الايطالية، الاسبانية، البرتغالية و الرومانية) و الجرمانية.
- و أيضا تتيح اللسانية للدارسين إمكانات منهجية متعددة لتناول الظواهر اللغوية و تصنيفها و استخلاص سيماتها، فقد استقر مؤخرا على أن المناهج اللسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها و هي على النحو التالي: المنهج المقارنة – المنهج التاريخي – المنهج الوصفي – المنهج التقابلي.
- و أيضا يدرس اللسانيون اللغة من جوانب مختلفة وفقا لإغراضهم المتنوعة و اهتماماتهم المختلفة و قد نتج عن ذلك فروع ألى وهي: اللسانيات العامة، اللسانية الوصفية، اللسانيات التاريخية، اللسانيات النظرية و اللسانيات التطبيقية.

وهناك فروع أخرى كاللسانيات الرياضية و الحاسوبية و البيولوجية و النوعية و الأسلوبية.

- إن اللسانيات لها علاقة واسعة مع العلوم الأخرى كالتجريبية و الفيزيائية و كذلك بالعلوم الإنسان المتعددة و أيضا لها علاقة بتعليم اللغات.
- إن الدراسة اللسانية في العصر الحديث مر بثلاثة أطوار فالبداية كانت على طور الاشتغال بالنحو و قواعده، و أيضا طور ظهور الفيلولوجيا، و الأخير طور التفريق بين فقه اللغة و علم اللغة(اللسانيات).

كما تطرقنا الى توضيح بعض الجهود المبذولة من فبل اللسانيين المغرب العربي، و التعرف بالشخصيات اللسانية المغاربية التي تخدم بحثنا المتمثلة في عبد الرحمن الحاج صالح، و عبد السلام المسدي، و كذلك عبد القادر الفاسي الفهري.

وعلى العموم، فان الدراسات الواقع اللغوي و الوضع الراهن للغة العربية في ظل اللسانيات الحديثة المغرب العربي نموذجا فهي بحاجة ماسة إلى المزيد من البحث، و ما هذه المحاولة بسيطة لرصد

واقع اللغوي في اللسانيات الحديثة و نأمل أنه يوسع هذا البحث في دراسة أكاديمية أخرى إنشاء الله على سبيل المثال:

- الواقع اللغوي في الدراسات الأوروبية.
- الواقع اللغوي في الدراسات العربية.
- الواقع اللغوي في الدراسات المقارنة بين اللغة العربية و الأوروبية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

2-قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم السمرائي، «العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)»، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1987.
2. ابراهيم خليل، «في اللسانيات ونحو النص»، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، الأردن،
3. إبراهيم عطية، «قراءة في كتاب المدارس اللسانية أحمد عزوز»، مجلة مجمع اللّغة العربية، دمشق، المجلد 87، الجزء4.
4. إبن جنى، «الخصائص»، ترجمة محمد علي نجار، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952.
5. ابن خلدون، «مقدمة»، دار الجبل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
6. أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، «الكّليات»، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1419هـ/1998م، ط2.
7. أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإريقي المصري، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، مادة لغا، مجلد 15، - د.ت،
8. أحمد أمين، «اللسانيات النشأة والتطور»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.
9. أحمد بن عبد الله الباتلي، «اللغة العربية ومناقشة ودعوى صعوبة النحو»، دار الوطن للنشر، الرياض، 1412هـ.

10. أحمد بن فارس، «الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها»، دار الكتب العلمية، 1997.

11. أحمد حساني، «مباحث في اللسانيات»، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، 1434هـ -2013، ط2.

12. أحمد حسين الزّيات، «تاريخ الأدب العربي (المدارس الثانوية العليا)»، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د-ت.

13. أحمد محمد قدور، «مبادئ اللسانيات»، دار الفكر، دمشق، 2008.

14. أحمد محمد قدور، «مبادئ اللسانيات»، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.

15. أحمد مومن، «اللسانيات النشأة والتطور»، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

16. تمام حسان، «اللغة العربية معناها ومبناها»، دار عالم الكتب القاهرة، مصر، ط3، 1998.

17. تمام حسان، «اللغة العربية ومعناها ومبناها»، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004.

18. التواتي بن التواتي، «المدارس النحوية»، دار الوعي، الجزائر، 2008.

19. الجاحظ، «البيان والتبيين»، ترجمة درويش حويدي، المكتبة العصرية، ميدا، بيروت، ج1، 2005.

20. جاسم علي جاسم، « الجاحظ عالم اللغة التطبيقي»، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية.

21. حسني خاليد، «مدخل إلى اللسانيات المعاصرة»، مطبعة آنفو – برانت، فاس، د.ت.

22. حسني عبد الجليل يوسف،«اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة»، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م

23. حمادي صمود، «التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس»، منشورات جامعة التونسية، تونس، 1981.

24. خولة طالب الإبراهيمي، «مبادئ في اللسانيات»، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000-2006.

25. خولة طالب الإبراهيمي، «مبادئ في اللسانيات»، دار القصبة، ط2، حيدرة، الجزائر، 2000-2006.

26. ديدييه بور،«اضطرابات اللّغة»، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1996

27. رضا الطيّب الكشو، «توظيف اللّسانيات في تعليم اللّغات»، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، 1436هـ.

28. ستيفن أولمان، «دور الكلمة في اللّغة»، مكتبة الشباب، الجيزة.

29. السعيد شنوقة، «مدخل إلى المدارس اللسانية»، دار السلام الحديثة، القاهرة، 2008.

30. سيويه، «الكتاب»، ترجمة عبد السلام محمد هارون، دار النشر خانجي، القاهرة، ج1، ط3.

31. صالح بلعيد، «اللغة العربية العلمية»، دار هومة، الجزائر، 2002.

32. صالح بلعيد، «مقالات لغوية»، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

33. عبد الرحمن الحاج صالح، «الخطاب والتخاطب (في نظرية الوضع والاستعمال)»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2013م الجزائر.

34. عبد الرحمن الحاج صالح، «السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة»، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

35. عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللسان»، موفم للنشر، 2007.

36. عبد الرحمن الحاج صالح، «مدخل إلى علم اللسان (م)»، اللسانيات، جامعة الجزائر الأبيار، 1971، المجلد الأول.

37. عبد الرحمن الحاج صالح، «منطق العرب في علوم اللسان»، دار راجعي للنشر، الجزائرن2010.

38. عبد الرحمن أيوب، «العربية ولهجاتها»، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1986.

39. عبد الرحمن أيوب، «دراسة نقدية في النحو العربي»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1957، تقديم المؤلف.

40. عبد السلام المسدي، « اللسانيات وأسسها المعرفية»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

41. عبد السلام المسدي، «الفكر العربي والألسنية، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية»، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، سلسلة اللسانيات4، 1986.

42. عبد السلام المسدي، «المباحث تأسيسية في اللسانيات»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010.

43. عبد السلام المسدي، «قاموس اللسانيات (مع مقدمة في علم المصطلح)»، الدار العربية للكتاب، د.ت.

44. عبد القادر الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني»، دار المعرفة، بيروت، 1984.

45. عبد القادر الفاسي الفهري، «البناء الموازي»، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، المغرب، 1990.

46. عبد القادر الفاسي الفهري، «المعجم وبنيته وبنية المداخل المعجمية»، الدار البيضاء، المغرب، أوت، 1986.

47. عبد القادر الفهري، « نظريات في التراث اللّغوي العربي»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

48. عبد القادر الفهري، «اللسانيات واللغة العربية»، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ج2.

49. فاطمة الهاشمي بكوش، «نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللّساني»، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

50. فرحان السليم، «اللغة العربية ومكانتها بين اللّغات»، د-ت.

51. فردينا ندي سوسور، «علم اللّغة العام»، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية، بغداد، 1985.

52. فصيح مقران، «المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي»، دار الوسام العربي، عنابة، الجزائر، 1432هـ-2011م.

53. الفيروز آبادي «قاموس المحيط»، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م، مادة لغو.

54. مازن الوعر، «قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث»، دار طلاي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988.

55. مجمع اللّغة العربية، «المعجم الوسيط»، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط4، 1425هـ-2004م.

56. محمد الصغير بناني، «النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

57. محمد بدوي، «المنهجية (في البحوث والدراسات الأدبية)»، دار المعارف للطبعة والنشر، سوسة، تونس، 1998.

58. محمد محمد يونس علي، «مدخل إلى اللسانيات»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.

59. محمد يوسف الهزايمة، «العولمة الثقافية واللغة العربية (التحديات والآثار)»، الأكاديميون للنشر والتوزيع.

60. محمد يونس علي، «مدخل اللسانيات»، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004.

61. محمود سعران، «علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي»، دار الفكر، القاهرة، 1997.

62. محمود فهمي حجازي، «علم اللغة العربية»، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

63. محمود فهمي حجازي، «مدخل إلى علم اللّغة»، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

64. مهدي مخزومي، «عبقري من البصرة»، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ-1898.

65. ميشال زكرياء، «الألسنية علم اللغة الحديث»، قراءة تمهيدية لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985.

66. نادية مرابط، « علوم اللغة العربية»، المجلس الأعلى المنشورات، الجزائر، 2011.

67. نسيم عبيد، «علم اللسانيات التطبيق»، د.ت.

68. نعمان بوقرة، «المدارس اللسانية المعاصرة»، مكتبة الآداب، د-ت، القاهرة.

69. نور الله كورت – ميران أحمد أبو الهيجاء –محمد سالم العتوم، «اللغة العربية(نشأتها ومكانتها في الإسلام، وأسباب بقائها)»، 2015م.

2- المذكرات:

1. أمينة رقيق، «محاضرات لسانيات الخطاب»، مطبوعة دروس لطلبة السنة أولى ماستر، لسانيات عامة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف،
2. إنتصار ميلود بن زايد، «المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية (الإستثمار في اللغة العربية على مستوى المجتمع)»، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، د-ت.
3. إيمان حساني، «جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللّغة العربية وظيفيا تمام حسان من خلال مصنفه "اللغة العربية معناها ومبناها"»، صلاح الدين ملاوي، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012.
4. براهيمي شافية، غربي خديجة، «تدريس الجملة الإسمية في ضوء النظرية الحديثة»، كلية الأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية،2012-2013.
5. بكري أحمد الحاج، «منزلة اللّغة العربية بين اللغات المعاصرة (دراسة تقابلية)»، جامعة أم درمان الإسلامية، 1431هـ-2010م.
6. بن زيدور بومدين، «الإشكال التداخلي بين اللّسانيات التطبيقية واللّسانيات التعليمية»، عبد الجليل مرتاض، جامعة تلمسان، 2016-2017.
7. بوطغان فريزة، بوقروي رشيد، «مسألة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التوزيعية والمدرسة التوليدية التحويلية – دراسة مقارنة»، محمد زيان، كلية الآداب واللّغات، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2016-2017.
8. تركي رابح عمامرة، «كيف أصبحت العربية لغة عالمية بعد ظهور الإسلام بقليل»، جامعة الجزائر.
9. خان محمد، «عبد الرحمن الحاج صالح، وجهوده في بعث التراث اللغوي العربي»، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر.

10. سعاد شرفاوي، «الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الإجتهاد)»، بوبكر حسنين كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017.

11. صورية جغبوب، «قضايا اللّسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر»، عز الدين صحراوي، كلية الآداب واللّغات، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011-2012.

12. عبد الرحمن الحاج صالح، «محاضرات بمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية»، الجزائر، 2004، نقلا عن رضا زلاقي: الصوامت الشديدة في العربية الفصحى (خوله طالب الإبراهيمي)، رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خذة، الجزائر، 2005-2006.

13. لبوخ فاطمة الزهراء، «كيفية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، عبد العالي، بشير، كلية الآداب، جامعة تلمسان، 2014-2015.

14. محمد محمد داود، «العربية وعلم اللّغة الحديثة»، دار غريب، كلية التربية، جامعة قناة السويس، 2001.

15. معالي هاشم علي أبو المعالي، «بين اللسانيات التراث واللسانيات المعاصرة عبد الرحمن الحاج صالح نموذجا»، الأستاذ المساعد الدكتور بان صالح مهدي الخفاجي، جامعة بغداد، 2014.

16. منصوري ميلود، «الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح»، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2005.

3- مجلات:

1. بشير ابرير، «أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، جامعة خيضر، بسكرة، 2005.
2. جاسم علي جاسم، «الجاحظ عالم اللغة التطبيقية»، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع12.
3. عبد الرحمن الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة»، مجلة اللغة والأدب، معهد اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع10، 1996.
4. عبد الرحمن الحاج صالح، «مجلة اللسانيات (مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر)»، 20 شارع الشهيد خالد مصطفى، الأبيار، الجزائر، العدد01، المجلد الأول 1971.
5. عبد الرحمن الحاج صالح، «هذه المجلة»، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، العدد الأول، ماي، 2005.
6. عبد القادر الفاسي الفهري، «ملاحظات حول الكتابة اللسانية»، مجلة تكامل المعرفة، عدد 09، المغرب 1984.

فهرس العناوين

العنوان		الصفحة
شكر وتقدير		
إهداء		
مقدمة	.....	أ
المدخل: تعريف اللّغة العربية ونشأتها	.....	1
المبحث الأول: تعريف اللغة (لغة – اصطلاحا).	.....	2
المبحث الثاني: تعريف العربية.	.....	3
المبحث الثالث: تعريف اللّغة العربية.	.....	5
المبحث الرابع: نشأة اللّغة العربية.(أ-الأسواق ب- قريش.ت- الحضارة المجاورة.)	.....	6
المبحث الخامس: مكانة اللغة العربية.	.....	9
الفصل الأول: اللسانيات وعلاقتها باللغة	.....	13
المبحث الأول: تعريف اللسانيات وتاريخها.	.....	14
المبحث الثاني: مناهج اللسانيات وفروعها.	.....	22
المبحث الثالث: علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى.	.....	30
المبحث الرابع: علاقة اللسانيات بتعليم اللغات.	.....	33

الفصل الثاني: حدود الدرس اللساني العربي الحديث 39

المبحث الأول: اللسانيات العربية الحديثة إشكالا ثقافيا. 40

المبحث الثاني: اللسانيات العربية الحديثة تحديد أولي. 42

المبحث الثالث: مكانة اللسانيات. 44

المبحث الرابع: مدارس اللسانيات الحديثة (–مدارس اللسانية الغربية الحديثة – مدارس اللسانية العربية الحديثة) 47

الفصل الثالث: الجهود اللسانية الحديثة في المغرب العربي. 65

المبحث الأول: اللسانيات في الجزائر (عبد الرحمن الحاج صالح) 66

المبحث الثاني: اللسانيات في تونس (عبد السلام المسدي) 98

المبحث الثالث: اللسانيات في المغرب (عبد القادر الفاسي الفهري) 102

خاتمة 113

قائمة المراجع 118

ملخـــــــــــــــــــص

ملخص:

يتناول هذا البحث الواقع اللّغوي والوضع الرّاهن للغة العربية في ضلّ اللسانيات الحديثة بالمغرب العربي نموذجا. وللسانيات أهمية لأنها شغلت كثير من العلماء والفلاسفة في غدت علم العصر، فهي تدرس اللّغة دراسة علمية بعيدة عن الانطباعات القيمة التي انتشرت في العصور السابقة، ولعل الاهتمام باللسانيات في عصر الحديث مرّده إلى رغبة الإنسان في تلمس أسرار اللغة، والوقوف على تجلياتها، فكان لها أثر في مسار الدراسات اللغوية في العالم أجمع.

ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت ملامح تأثّر الكتابات اللسانية العربية منتصف القرن العشرين. فبرز فيه مجموعة من الشخصيات اللسانيين فاختلفت توجهاتهم وآرائهم في طرح قضايا اللّغة العربية.

فحاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف أيضا عن ما جادت به القرائح العربية عموما والمغاربية على نحو الخصوص، فأمن من خلال النماذج السانية التي تتطرقنا إليها عبد الرحمن الحاج صالح في الجزائر، وعبد السلام المسدي في تونس، وأخير عبد القادر الفاسي الفهري في المغرب.

الكلمات المفتاح:اللسانيات الحديثة–الدراسات اللغوية–الشخصيات اللسانيين–اللسانيين بالمغرب العربي

Résumé:

Cette recherche traite de la réalité linguistique et de l'état actuel de la langue arabe en linguistique moderne au Maghreb. La linguistique est importante car elle a occupé de nombreux érudits et philosophes de l'ère scientifique et enseigne à la langue une étude scientifique très éloignée des impressions valables qui se sont répandues dans les époques précédentes. Peut-être que l'intérêt de la linguistique à notre époque tient au désir de l'homme de toucher aux secrets de la langue, Au cours d'études linguistiques à travers le monde.

L'influence des écrits linguistiques arabes n'a pas tardé à se manifester au milieu du XXe siècle. Où un groupe de personnalités lassiennes est apparu et où leurs points de vue et opinions divergeaient sur les questions relatives à la langue arabe.

Dans cette étude, nous avons également tenté de révéler les résultats des groupes arabes et maghrébins, notamment les modèles sunnites évoqués par Abdel-Rahman Al-Haj Saleh en Algérie, Abdel Salam Al Massadi en Tunisie et Abdel-Qader Fassi Fihri au Maroc.

Mots-clés: Linguistique moderne - Études de la langue - Caractères lassiens-lassiens au Maghreb

Abstract:

This research deals with the linguistic reality and the current state of the Arabic language in modern linguistics in the Maghreb. Linguistics is important because it has held many scholars and philosophers of the scientific era and teaches language a scientific study far removed valid impressions that have spread in previous eras. Perhaps the interest of linguistics in our time lies in the desire of man to touch the secrets of the language, during linguistic studies around the world.

The influence of Arabic linguistic writings was noticeable in the middle of the 20th century. Where a group of Lassian personalities appeared and where their views and opinions differed on issues related to the Arabic language.

In this study, we also tried to reveal the results of the Arab and Maghreb groups, notably the Sunni models mentioned by Abdel-Rahman Al-Haj Saleh in Algeria, Abdel Salam Al Massadi in Tunisia and Abdel-Qader Fassi Fihri in Morocco.

Keywords: Modern linguistics - Language studies - Lassian-Lassian characters in the Maghreb